حسنى خضر

# ذهب الملك..يحيا الملك

مسرحية من فصلين

كتاب طيوف سلسلة من إصدارات يسطرون

**رئيس مجلس الإدارة**

**عماد سالم**

**الإشراف الأدبى**

**السيد حسن**

**مدير الإنتاج**

**أحمد عبد الحليم**

**المدير التنفيذى**

**هناء أمين**

الطبعة الأولى
الكتاب : ذهب الملك..يحيا الملك
المؤلف : حسنى خضر
تصنيف الكتاب : مسرحية من فصلين
تصميم وإخراج : مؤسسة طيوف
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٥١٣٣ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 552 - 7

**العنوان : ٢٩٨ شارع الملك فيصل - محطة ضياء**

**Email :** ketabtoyof@gmail.com

**موقعنا على الفيس بوك : كتاب طيوف**

**جميع الحقوق محفوظة**

# فساد الرعية من فساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفسادهم بإستلاء حب المال والجاه

ابن القيم الجوزية

# الإهـداء

إلى وطنٍ ننشد فيه العدل ولا نجده

# المسرح العربي واستلهام التاريخ وحِيل المبدعين

المتأمل لحركة التأليف المسرحي في العالم العربي بشقيها النثري والشعري بل وبشقيها الفصيح والعامي سوف يكتشف بسهولة أن قطاعا كبيرا من هذه المؤلفات المسرحية كانت تتجه إلى التاريخ إما لاستلهام أحداثٍ بذاتها منه أو باستلهام أجوائه، ربما يكون الدافع الأول إلى ذلك لون من ألوان الدهاء الفني الذي يحاول أن يستخفي وراء التاريخ من أجل طرح وجهة نظر ما كان للمؤلف أن يطرحها بصورة مباشرة، ولست بحاجة إلى أن أعدد المسرحيات الشهيرة التي استخفت وراء أحداث تاريخية بذاتها أو استلهمت أجواء تاريخية أو تراثية شعبية من أجل أن تقدم رؤى الكاتب وأفكاره، ويمكن على سبيل المثال أن نشير إلى

مسرحيات مثل ا: السلطان الحائر و أهل الكهف للمبدع الرائد المسرحي توفيق الحكيم أو مسرحيات مثل: عنترة ومجنون ليلى ومصرع كليوباترا لأمير الشعراء أحمد شوقي، أو مسرحيات مثل: مأساة الحلاج والأميرة تنتظر وبعد أن يموت الملك لصلاح عبد الصبورأو مسرحيات مثل: الملك هو الملك لسعد الله ونوس أو حتى مسرحيات مثل: علي جناح التبريزي وتابعه قفة وحلاق بغداد للكاتب المسرحي المبدع ألفريد فرج، و و و القائمة طويلة لكن ما أوردناه يكفي للتمثيل لا للحصر.

على أن المسرحية التي بين أيدينا تستدعي منا بشدة أن نستحضر مسرحيتين الأولى هي مأساة الحلاج لصلاح عبد الصبور، والثانية هي الملك هو الملك لسعد الله ونوس، ذلك أن حسني خضر على مدى صفحات هذه المسرحية ومشاهدها يطرح الفكرة المركزية التي يطرحها سعد الله ونوس في مسرحيته الشهيرة الملك هو الملك

وهي فكرة أن الملوك هم هم في كل الأزمنة وكل الأماكن وأن من ينادون الملك بالعدالة ويسعون إلى التخلص منه ومن ظلمه ربما يقدمون على طريقته ذاتها في الحكم عندما يجلسون على العرش، كذلك فإن هذه المسرحية تعيد طرح الفكرة المركزية عند صلاح عبد الصبور سواء في مأساة الحلاج أو حتى الأميرة تنتظر وبعد أن يموت الملك وحتى ليلى والمجنون، وهي فكرة الكلمة في مقابل السيف أو الحكمة في مقابل السلطة فنحن سنجد الملك الذي صار والوزير الداهية الفاسد المفسد، والحكيم الذي لا يملك إلا كلمته وحكمته، فضلا عن الشباب المتحمس المثالي البرئ الذي يتم استغلال حماسه ومثاليته وبراءته في لعبة الوصول إلى السلطة أو ممارستها.

وسوف نجد عبارات دالة على مدى دهاء أصحاب المصلحة واستغلالهم حتى للمعاني الإنسانية النبيلة السامية من أجل تحقيق

أطماعهم أو مطامحهم، فجملة مثل(هذه الأرواح الطاهرة ما كان لها أن تنال الخلود في جنات الله لو لم يبذلها أصحابها فداءك أنت يا جلالة الملك) في معرض الحديث عن الشهداء الذين ضحوا بحيواتهم من أجل التغيير أو بتعبير حسني خضر نفسه (إن تلك الأرواح لم تذهب هباء، إذ سجلت اسمها فى سجل الخالدين) وذلك في معرض رد الوزير ناصح على الملك حين سأله : أتراك قد تناسيت كل تلك الأرواح التى ذهبت فى سبيل اعتلائى ذلك العرش؟!

هذه العبارة هي نموذج لمقولات الحق التي يراد بها باطل أو لتزييف الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه وهي مهارات يجيدها تماما ناصح ومن كان على شاكلته ويتوق الملك ومن كان على شاكلته إلى سماعها حتى لو ادعى غير ذلك لأنها تبرر له أن يقوم بما يقوم به دون عارضٍ من ندم أو مساءلة من ضمير.

هل نحن بحاجة إلى أن نشير إلى لغة حسني خضر الفصيحة المعبرة الملأى بالدلالة دون الوقوع في ابتعاد البلاغة عن مقتضيات الدراما المسرحية وهل نحن بحاجة إلى أن نشير إلى تدخله السردي الذي يلعب دورا مهما في رسم ملامح الحدث أو الزمن أو الشخصيات حتى لو رأى البعض في ذلك إيقافا لتدفق نهر الدراما؟

على أية حال فإن من يعرف شاعرية حسني خضر وبيانه النثري المُحلق سوف يقرأ هذا النص بروحٍ مختلفة وعقل مغاير.

يبقى أن نتمنى للمؤلف مزيدا من الإبداع وأن نتمنى أن نرى هذا العمل المسرحي مُجسدا على أحد مسارحنا لكي يسهم في مزيد من الوعي ومن الاستنارة.

**الشاعر والإعلامي**

**السيد حسن**

# الشخصيات

١. **الملك:** رجل فى الأربعينيات من عمره، قصير القامة،سمين، سريع التأثر بآراء وزيره رغم بوادر استعداد كانت لديه كى يكون ملكا جيدا.. مع ثبات حكمه يبدأ فى إبراز تسلطه.

٢. **الوزير ناصح:** نموذج للوزير المفسد المنافق والذى على استعداد دائم ليكون نائب الشيطان.

٣. **الحكيم نور الدين:** يمثل الإنسان المثقف قليل الحيلة والذى يحمل من خلال كلماته، التى لا يعيها أحد، نورا لا يبصرونه.

٤. **همام:** شاب ثورى .. فى العشرينيات من عمره .. يمثل نموذج الشاب النقى الذى يسعى مخلِصا لحرية بلاده.

٥. **شمس:** رفيقة كفاح همام فى سعيه نحو إيقاظ الهمم الخامدة.

٦. **الفلاح صامد:** أحد أعمدة الثورة.

٧. **وسيلة:** امرأة ثلاثينية، فقدت زوجها وتسعى أن تتحرر البلاد من غفلتها.

٨. **لهيب:** قائد الشرطة، وعصا الملك ووزيره فى بث الرهبة فى النفوس.

٩. **راغب:** شاب ثلاثينى يتميزبالدهاء.

١٠. **سند:** تابع راغب

١١. **مخلص:** شاب فى أواخر العشرينيات، يستغله راغب وسند من أجل تنفيذ خططهما.

١٢. **منصف:** شاب عشرينى قادم من إمارة الغرب.

١٣. **حسام الدين:** رجل أربعينى، وقائد الشرطة بعد الثورة.

١٤. **صادق:** شاب من الثوار

١٥. **نور:** شابة من الثائرات.

**١٦. عازف الملك**

**١٧. الراقصة**

**١٨. المنادى**

١٩. **مواطنون**

# الفصل الأول

# المشـهـد الأول

**(بهو فسيح تبدو فيه بعـــض الأعمـــدة الرخاميـــة ..كرسى العرش فى منتصف عمق خشبة المسرح .. الملك يجلس إلى كرسى العرش يرتدي عباءة لامعة فوق زي معاصر .. يدخل أحد الحراس ليخبر الملك برغبة الوزير "ناصح" فى المثول بين يديه)**

**الحارس** : مولاي الملك.

**الملك** : ماذا وراءك أيها الحارس؟

**الحارس** : الوزير "ناصح" يستأذن في المثول بـــين يـــديك يـــا مولاى.

**الملك** : فليأت وزير مملكتنا الوزير "ناصح".

**(ينصرف الحارس ثم يدخل الوزير "ناصح".. رجل في الخمسينيات من عمره، طويل القامـــة، نحيـــل**

**الجسم، رفيع الأنف، ضيق العينين، مستطيل الوجه شاحبه، يتسم بالخبث)**

**ناصح** : كيف حال مولاى اليوم؟

**الملك** : الحق يا ناصح أنى لم أنم طيلة الأمس.

**ناصح** : أى شيطان مارق حرم مولاى النوم؟!

**الملك** : كأنك لا تدرى يا وزير المملكة!

**ناصح** : أدرى ماذا يامولاى؟!

**(ينهض الملك من على كرسيه ..خطواته بطيئة متثاقله .. يقف ثم يستديرمواجها الوزير )**

**الملك** : ألا تدرى أن الشيطان الذي حرمنى النوم، هى تلك الرغبة الملعونة التى تسلطت عليّ كى أصل إلى ما أنا فيه الآن..**(يشير إلى كرسى العرش)**.. إلى اعتلاء ذلك العرش.. هل أدركت ما أعنيه الآن؟

**ناصح** : مولاى .. إنى أرى فى الأفق ندماً لا مبرر له يتسلل إلى روحك المترهة عن كل شائبة تستدعى الندم.

**الملك (فى تأثر)** : كيف لا أشعر بالندم بعد كل هذا الذى حدث؟

**ناصح (مستنكرا)** : وماذا حدث يا مولاى؟!

**الملك (مندهشا)** : وماذا حدث؟! أتراك قد تناسيت كل تلك الأرواح التى ذهبت فى سبيل اعتلائى ذلك العرش؟!

**ناصح (مطمئنا الملك)** : مولاى .. إن تلك الأرواح لم تذهب هباء، إذ سجلت اسمها فى سجل الخالدين.

**الملك (مستنكرا)** : أي خلود يا ناصح بعد فناء الجسد؟!

**ناصح** : خلود الأرواح يا مولاى وما أعظمه من خلود!

**الملك (يجلس منهارا على كرسى العرش)** : لا تحاول يا ناصح أن تحول بينى وبين ذلك الإحساس الذي أحاول من خلاله أن ألتمس رحيقا من مغفرة تسترجع به نفسى المعذبة بعض سكينتها وصفائها.

**ناصح** : إنى أرى مولاى قد أفرط فى ظلم نفسه ظلما شديدا ما كان ليستحقه.

**الملك (متلهفا)** : كيف ذلك يا ناصح؟!

**ناصح** : مولاى.. إن تلك الأرواح لم تكن لتجد مبتغاها فى الخلود إلا من خلال فنائها في وجودك، إنما هى يا مولاى تستمد خلودها من وجودك أنت، فلا تسمح

لمسيس من حزن أو ندم – لا أجد مبررا له– أن يتسرب إلى قلبك فى أوج مجدك و عظمتك.

**الملك (متلهفا للتحرر من لوم الذات)** : أحقا ما تقول يا ناصح؟!

**ناصح** : إن ما قلته يا مولاي لأقل من الحقيقة التى يدركها كل إنسان يسعى فى ربوع مملكتك التى لم تشرق إلا من سناء وجهك.

**الملك** : وما هى الحقيقة التى يدركونها يا ناصح؟

**ناصح** : إن الحقيقة التى يدركونها أنه لا معنى لوجودهم بدونك يا مولاى، إنما وجودهم يستمدونه من وجودكم يا مولاى، وإن النور الذى يسيرون على هداه إنما هو انعكاس ضيائك أنت يا مولاى، والذى إن غاب– حفظتك الأقدار وصانتك – لضلوا طريقهم وتخبطوا في ظلمات أنفسهم.

**الملك** : الآن بدأ قلبى يطمئن .

**ناصح** : فليطمئن قلب مولاى على الدوام ولا يجد إلى الجزع طريقا.

**الملك** : حدثني إذن يا ناصح عما يدور فى ربوع مملكتى .. ماذا تقول الرعية عن ملكها الجديد؟

**ناصح** : ماذا أقول يا مولاى؟! إن سنين العمر لتعجزعن أن أحدثك فيها عما يدور فى ربوع مملكتك، وعما تقوله الرعية عنك؟!

**الملك** : فلتحاول أن توجز القول ..ولا داعي للإسهاب.

**ناصح** : مولاى.. إن مملكتك ترفل الآن فى نعيم أمنك.. إن الطرقات لترقص فرحا بعد أن تشربت بروائح زكية من بستان حكمتك..ماذا أقول يا مولاى؟!

**الملك(منتشيا بما يسمعه)** : ماذا هناك أيضا يا ناصح..تكلم ولا تطِل صمتك هذا؟

**ناصح (وقد أثار اهتمام الملك)** : إن البيان ليعجز يا مولاي عن الوصف .. إنى أشعر بأفئدة الناس تكاد تقفز من بين ضلوعهم وقد أدركوا سعادة آخر عمرهم الذي ضاع منهم بين ذل وهوان.. إننى أرى الرجل وقد بلغ من العمر أرذله قد امتلأ حيوية وكأنه عاد شابا فتيا فى العشرين من عمره

.. وأرى المرأة التي عفا عليها الزمن قد عادت شـــابة حسناء يتهافت عليها الجميع.

**الملك(فى حزن)** : ولكن يا ناصح .. **(ثم يسكت مطرقا إلى الأرض)**

**ناصح** : ولكن ماذا يا مولاى؟!

**الملك** : ماذا عن الأفئدة التى فقدت زوجا او أخا أو ابنا؟

**ناصح(فى حدة مصطنعة)** : أثانية يا مولاي؟!فلتحل اللعنه على تلك الوساوس التى تعبث بعقل مولاي!

**ناصح** : مولاي .. إنك تضفى عليهم أهمية لا يستحقونها.

**الملك (مندهشا)** : ماذا تعنى بقولك هذا؟!

**ناصح** : إنهم جمع كبير – لا شك في ذلك يا مولاى- ولكن إذا ذهب نصفه بقى النصف الآخر، أما أنـــت يـــا مولاي- حفظتك الأقدار وصانتك- إذا ذهبت،ذهب كل شيء، فلا أمل إذن يرتجى ولا رغبة تطال.

**الملك** : أحقا يا ناصح.. أحقا ما تقول؟!

**ناصح** : فلتطمئن نفسك يا مولاى ولتهدأ، ولتسع يا مـــولاى – فى قوة وبأس شديدين- إلى تثبيت دعائم مملكتك وتوطيد أركانها، فإن العدو لمتربص بنا، يستنفر هِممه

وطاقاته منتظرا فرصة مواتية للوثوب على عرشك المكين.

**الملك (ذاهلا)** : أى عدو بقى يا ناصح بعد أن أطحنا سويا برأس الملك السابق؟!

**ناصح** : مولاى- حفظتك الأقدار وصانتك- ليس العدو هو الذى كنت تعرفه وقضيت عليه، إنما العدو الذى يجب أن نأخذ الحذر منه وتعد له العدة هو ذلك العدو الذى لا تعرفه، و لم تقض عليه بعد.

**الملك(قلقا)** : إن حديثك هذا جد خطير؛ إنه يعنى أن هناك عدوا متربصا بنا يهدد عرش مملكتى الذى لم يستقر بعد، وهذا العدو تعرفه أنت أيها الوزير؟!

**ناصح** : ماكان لرأسى أن تظل فوق عنقى إذا كان هناك عدو أعرفه و لم أقض عليه.. إن رأسى فداؤك يا مولاى.

**الملك (مستفهما)** : فما مغزى حديثك إذاً عن عدو يتربص بنا وعلينا أن نحتاط له ونأخذ حذرنا منه؟!

**ناصح** : إن الحقدَ نارٌ تضطرم داخل أفئدة عدوك المختفى الآن فى الشقوق والجحور، وإن معظم النيران من مستصغر

الشرر يا مولاى.

**الملك** : ماذا تقصد أيها الوزير؟!

**ناصح** : أرى يا مولاى أن تطفئ هذا الشرر.. تخمده قبل أن يستفحل فيصير نارا تأتى على الأخضر واليابس فى ربوع مملكتك والتى بدأت تتنسم نسمات الحرية والأمان، ثم.. **(يصمت)**

**الملك(مستحثا الوزير على الحديث)** : ثم ماذا أيها الوزير..تكلم؟

**ناصح** : ثم نشعل نارنا نحن يا مولاى.

**الملك(ذاهلا)** : نارنا نحن!!

**ناصح** : أجل يا مولاى .. نارنا نحن .. نارنا التى لا تبقى ولا تذر، علينا أن نشعلها فى قلب كل من يحلم- مجرد حلم- فى تهديد عرشك المكين.

**الملك(متحيرا)** : ولكن كيف لنا ذلك أيها الوزير ناصح ونحن لم نعرف بعد – على وجه اليقين- من معنا ومن ضدنا.

**ناصح** : مولاى الملك، أما من معنا فنحن نعرفهم جيدا وليس هناك ثمة شك فى إخلاصهم لهذا التاج الذى يكلل

هامتك الوضاءة.

**الملك** : وماذا عمن ضدنا؟

**ناصح** : إنهم الباقون يا مولاى.

**الملك** : من تقصد؟

**ناصح** : الجميع يا مولاى...الجميع دون استثناء.

**الملك (مستنكرا)** : أتراك تقصد من وقفوا إلى جوارنا وبذل ذووهم أرواحَهم فداءً لنا..كيف نخالهم الآن عدوا يتربص بنا؟!

**ناصح** : عفوا يا مولاى .. إننى لم أرمهم بخيانة هذا التاج وذلك العرش.

**الملك (فى حدة)** : أتناقض ذاتك أيها الوزير؟! ألست القائل بإنهم ضدنا؟!ألم يكن مغزى حديثك أنهم عدو يتربص لنا ويجب علينا أن نتأهب له؟!

**ناصح** : ماقصدته يا مولاى ألا نستبعد أحدا منهم من دائرة الشك، حتى يثبت النقيض ونتيقن -فى نهاية الأمر – من صدق إخلاصه لك يا مولاى.

**الملك (مستنكرا)** : ولكنهم أيها الوزير هم من ساندونا فكيف نرتاب فيهم الآن؟!

**ناصح** : عذرا يا مولاى .. إنهم ليستحقون أن نرصدهم فى دائرة شكناأكثر من غيرهم.

**الملك (متعجبا)** : كيف ذلك أيها الوزير؟!

**ناصح** : إن الطبيعة البشرية يامولاى سر مستغلق لم يدر أحد من الحكماء كنهها؛لذا وجب الحذر.

**الملك** : الحذر ممن كانوا يدرأون عنا الأخطار المحدقة حتى تسنى لنا فى النهاية الإمساك بدفة الأمور فى هذه المملكة؟!

**ناصح** : لا يتملكك العجب يا مولاى، فلربما كانت من بينهم نفس شريرة تطمح إلى مناصفة مولاى فى الجلوس على ذلك العرش.

**الملك (غير مصدق)** : ماذا تقول أيها الوزير؟!

**ناصح** : إنما أتنبأ يا مولاى بما قد يباغتنا فى يوم من الأيام.

**الملك** : ما هذا أيها الوزير...تكلم؟!

**ناصح** : تمرد يا مولاى.

**الملك (ذاهلا)** : تمرد؟!

**ناصح** : أجل يا مولاى.

**الملك** : ممن؟!

**ناصح** : من نفسٍ طموحها جامح .. نفس موتورة تشعل نار التمرد والعصيان فى قلوب بريئة أقسمت يمين الولاء والإخلاص لمولاى.

**الملك** : أمِن الممكن أن توجد مثل هذه النفس الآثمة بين رعاياى أيها الوزير؟!

**ناصح** : إن العالم بأسره يموج فى محيطات من الدسائس والمؤامرات، والكل متربص بالكل .. وعلينا أن نحتاط حتى لا تباغتنا طعنة خنجر مسموم فى حالك الليل أو وضح النهار.

**الملك** : يبدو أن هناك شيئا يدور فى ذهنك أيها الوزير؟!

**ناصح** : أقترح يا مولاى أن ندس رجلا مخلصا من رجالنا بينهم، فيطالعنا أولا بأول بأخبارهم وما يبيتون له، فنستطيع أن نحدد بعين اليقين من معنا ومن ضدنا و

نستطيع آنذاك أن نباغتهم ونفسد عليهم تدبيرهم،وبذلك نستطيع وأد الفتنة فى مهدها.

**الملك** : وهل يوجد من يستطيع أن يضطلع بتلك المهمة الخطيرة؟!

**ناصح** : أجل يا مولاى، إنه أحد رجالى الذين أثق فى إخلاصِهم وولائهم لمولاى وعرشه .. هل تأمر يا مولاى فأستدعيه ليمثل بين يديك؟

**الملك** : ليس مكانه هنا أيها الوزير، مكانه هناك .. بينهم .. وسط صفوفهم، فلترسله على الفور.

**ناصح** : أمر مولاى.

**الملك** : هل هناك من تدبير آخر أيها الوزير؟

**ناصح** : إن ذهنى يا مولاى لا يكف عن اتخاذ كل ما يجب من أجل الحفاظ على استقرار ذلك العرش.

**الملك** : ماذا يدور فى خلدك أيها الوزير؟

**ناصح** : أرى يا مولاى- وقد أوشكت الخزانة على الإفلاس- أن نأمر بضرائب جديدة.

**الملك (منزعجا)** : ضرائب جديدة أيها الوزير؟! ألا تتذكر كم عانى الناس طويلا من أعبائها؟

**ناصح** : مولاى الملك، إن الضرائب التى كاتوا يدفعونها من قبل كانت تذهب ثمارها إلى صفوفهم،أما التى سيدفعونها الآن – فى عهدك المبارك الرشيد- فإنها ستعود إليهم فى صورة تنفعهم وتصل بهم إلى الرخاء الذى ينشدونه منذ زمن بعيد.

**الملك** : ولكننا قد نلاقى معارضة شديدة من مجلس الحكم.

**ناصح** : مولاى، إن كل من فى مجلس الحكم يدين لمولاى بما وصل إليه من ازدهار حال وسعة عيش ورغد وحماية لا يستطيع أحدهم إنكارها.

**الملك** : ولكن ماذا عن الرعية أيها الوزير؟

**ناصح** : الرعية يا مولاى أمرها جد يسير، ولن نجد عسرا فى إقناعهم بما يجب عليهم تأديته من واجبات.

**الملك** : وإن ثار جدل بينهم؟

**ناصح** : مولاى .. إنما الرعية كالسمسم يجب أن يُسحق سحقاً شديداً حتى نستخرج ما بداخله من زيت.

**الملك** : ولكن هذا قد يكلفنا أرواحا أيها الوزير.

**ناصح** : يكلفهم يا مولاى .. أنسيت قائد شرطتنا "لهيب"؟ إنه من خيرة قواد الشرطة فى زماننا هذا.

**الملك** : لا أريد مزيدا من الدماء أيها الوزير.

**ناصح** : إن الأرض يجب أن تتشرب بالدماء حتى تنتج رجالا يذعنون بالولاء لمولاى.

**الملك** : ولكن هذا قد يُعجل بزوال عرشى، وأنا لا أستطيع ابتياع استقراره بخوفٍ كامنٍ فى قلوب ربما ائتلفت علينا فى يوم من الأيام تبغى زلزلته، وجرفنا إلى الهاوية فى نهاية الأمر.

**ناصح** : ما كان للخوف أن يتمخض يوما شجاعة يا مولاى!

**الملك** : ليس ذلك بالشىء المستحيل أيها الوزير .. إن حوادث الدهر لتثبت لنا أن الخوف بركان ربما يخمد سنوات طوال، ولكنه فى نهاية الأمر سيثور ويلقى بحممه ونيرانه فتكون نهاية الجميع.

**ناصح** : هاقد قلتها بنفسك يا مولاى.

**الملك (مندهشا)** : ما هى أيها الوزير؟!

**ناصح** : نهاية الجميع.

**الملك** : ماذا تعنى يا ناصح؟!

**ناصح** : إن ثار بركان الخوف والغضب يا مولاى فلن يثور إلا عليهم فقط، ولكننا سنظل بمنأى عنه .. آمنين من حممه ونيرانه .. آمنين من هلكته أيها الملك.

**الملك** : كيف ذلك أيها الوزير وما كان للموت يوماً أن يفرق بين امرىء وآخر؟!

**ناصح** : إذإ امتلكنا نحن قرار الموت يا مولاى، صار بإمكاننا أن نحفظ حياة هذا ونحكم بالفناء على ذاك.

**الملك** : كيف أيها الوزير وماكان للإنسان – فى يوم من الأيام أن يمتلك شيئا امتلكته الأقدار؟!

**ناصح** : إن الإنسان العادى أيها الملك يعجز عن إتيان ذلك، أما الملك، من يمتلك القوة، فإنه يستطيع ذلك دونما شك.

**الملك(مذهولا)** : القوة!!

**ناصح** : أجل يا مولاى .. القوة .. إنها سر البقاء يا مولاى، سر استقرارالملوك والعروش.

**الملك (محاولا دحض الفكرة)** : ولكن العرش والمُلك لا يستقران بالقوة فقط، وإنما يستقران أيضا بالعدل وإنصاف المظلومين ودحر الظالمين.

**ناصح** : لا شك فى ذلك يا مولاى،لكن القوة هى الأساس لأنك لا تستطيع أن تشيد دعائم العدالة دونما الاستناد إلى قوة تؤازرها وتكفل لها السيادة والدوام.. إن القوة يا مولاى هى فصل الخطاب، فبقدر ما يتمسك بها الحكام والملوك، بقدر ما يكون لهم من ذِكر فى سجل الخالدين الذى لا يسجل أخبار ملوك ضعاف انزووا فى ظلام النسيان عند أول عاصفة واجهتهم.

**الملك** : حقا يا ناصح .. يبدو فى حديثك هذا قدر كبير من الصواب.

**ناصح** : فلتسدد الأقدار خطى مولاى فى طريق القوة.

**الملك** : خبرنى أيها الوزير..

**ناصح** : لبيك مولاى.

**الملك** : ماذا عن حفل تتويج ولى عهدنا الأمير "وارث"؟

**ناصح** : إن الإعداد له يتم على قدم وساق، ولسوف يكون حفلا لن يشهد ملوك الأرض شبيها له .. وسيبقى ذكره على مر الأزمان.

**الملك** : أريده حفلاً عظيماً أيها الوزير، فإن كثيراً من الملوك والأمراء سيحضرونه.

**ناصح** : فلتطمئن نفس مولاى.

**ستار**

# المشهد الثانى

**(ميدان فسيح قاتم اللون .. بعض المحال الضيقة، بعضها مفتوح والبعض الآخر مغلق .. بعض المارة يحملون جريحا على محفة خشبية وآخر يساعدونه على المسير .."همام" شاب فى مقتبل العمر، فلاح كهل يدعى "صامد"، الحكيم "نور الدين" ذو الخمسين عاما يجلس فى أحد الأركان)**

**نورالدين** : لكَم تخدعنا الدنيا ببريقها الزائف فننساق خلفها وقد فقدنا بصرنا وعميت بصيرتنا!! فتأتى النهاية على غير ما قد قدرنا وتمنينا فى سباتنا قبل يقظتنا، وآه أيتها النفس!!لكم تتلاعبين بذلك الجسد الذى تربضين داخله، فلربما تقودينه إلى أمنه وسلامته، ولربما تقودينه إلى حتفه وهلكته!

**همام** : إن حكيمنا "نور الدين" أصبح يميل كثيراً إلى الوحدة أيها الأب "صامد".

**صامد** : ذلك صحيح يا"همام".. هكذا هو شأنه دائما عندما تتعاظم الأمور.

**همام** : من كان يستطيع التنبوء بكل ما حدث؟!

**صامد** : حكيمنا "نور الدين" يا ولدى.

**همام (فى غير تصديق)** : الحكيم نور الدين..كيف ذلك؟!

**صامد** : لا تتعجب يا ولدى، إنه قادر على استشفاف ما يبدو لنا جميعا شيئا مبهما وأمرا مستغلقا.

**همام** : ولكن لِمَ لم يتدخل ليحول دون وقوع تلك الأحداث التى مازلنا وسنظل نعانى منها؟!

**صامد** : ذلك جرمنا نحن يا بنى وليس جرمه هو فقط.

**همام** : كيف ذلك؟

**صامد** : نحن يا بنى – وكما كان يقول لنا دائما– اعتدنا أن نكون مسلوبى الإرادة.

**همام** : هل يوجد بيننا ذلك الحر الأبيّ الذى يقبل أن يكون مسلوب الإرادة؟

**صامد** : جميعنا قد قبلنا ذلك واعتدناه.

**همام (فى بعض ثورة)** : لأنكم اعتدتم أن تصبروا عن خنوع وضعف لا عن قوة وبأس.

**صامد(فى حزن أسيف)** : تلك هى الحقيقة يا بنى.

**همام** : إنها الحقيقة التى كلفتنا وستكلفنا الكثير من عزة نفوسنا وكرامتنا.

**صامد** : ماذا كان فى وسعنا أن نفعل وتقاعسنا عنه؟!

**همام** : إن هذا السؤال لينطوى على كثير من السلبية والانهزامية والضعف.

**صامد** : لا تحاول يا بنى أن تظلمنا.

**همام (وقد تعالت ثورته)** : لقد كنتم أنتم الذين ظلمتم أنفسكم، والآن تورثوننا رق الظلم ومهانته .. لقد أورثتمونا ظلما واستضعافا فى هذه الأرض .. أرضنا نحن التى نحيا

عليها اليوم كالغرباء، بينما ينهل من خيراتها من تدافعوا -كالجراد- على استحلاب خيراتها دون حق وأورثوا أبناءهم حقوقا لم تكن فى يوم من الأيام لهم.

**صامد (مدافعا)** : إننا لم نكن خانعين يوما، وهذه الأرض لو قُدر لها أن تنطق لشهدت بما بذلناه من أرواحٍ ودماءٍ غالية من أجل تحرير أنفسنا مما تسميه الآن رقا وعبودية.

**همام** : ولكن ماذا حصدتم فى النهاية؟! ما زلنا نرسف فى أغلالهم إلى الآن.

**صامد** : إن البطن الخاوية يا بنى لا تستطيع أن تحمل رمحا أو تطلق سهما، بل إنها لا تستطيع أن تقول لا.

**همام** : قد ارتضيتم أن تكونوا للأبد تابعين لا متبوعين.

**صامد** : إن فى أيديهم قوتهم وأقواتنا .. بينما لا تقبض أيادينا إلا على الخواء.

**همام** : تلك حجج واهية تحاولون من خلالها تبرير استسلامكم الأبدى المهين.

**صامد** : بل تلك حماسة الشباب تتحدث عندما لا تبصر الواقع الذى تحياه.

**همام** : أى واقع لا نبصره؟!

**صامد** : أنهم الأسياد.

**همام** : ونحن العبيد .. أليس كذلك؟!

**صامد** : أليست تلك هى الحقيقة؟!

**همام** : إنها حقيقة الجبناء المتخاذلين.

**صامد** : كفاك حماسة جوفاء لا تُثمر شيئا فى آخر الأمر.

**همام** : بل كفاكم أنتم استسلاما أبديا مهينا..كفاكم جُبنا وتخاذلا.

**(تتجه خطوات "همام" ناحيه الحكيم "نور الدين")**

**همام** : تكلم أيها الحكيم..كفاك صمتا.

**نورالدين** : ماذا تريدنى أن أقول أيها الشاب؟

**همام** : لستُ من سيخبرك بما يجب عليك قوله أيها الحكيم.

**نورالدين** : وهل أفاد ما قلته سابقا يا بنى؟!

**همام** : إذاً فقد استسلمت مثلهم.

**نورالدين** : لا يابنى، ولكن ..

**همام (مقاطعا)** : ولكن ماذا ايها الحكيم؟

**نورالدين** : لكل أول آخر، ولكل بداية نهاية.

**همام** : ثم ماذا؟

**نورالدين** : لا شيء يابنى.

**همام (فى دهشة)** : لا شيء؟!

**نورالدين** : أجل .. لا شيء.

**همام (يائسا)** : حتى أنت أيها الحكيم أبيت إلا أن تحيا مثلهم حياة الذل والهوان.

**صامد** : كفاك تطاولا أيها الشاب.

**همام (فى ثورة شديدة)** : بل كفاكم أنتم انغماسا فى حياة الرق والعبودية.

**نورالدين** : إننا يا بنى نحتاج إلى ما هو أكثر من حماستك أنت وإخوانك.

**همام (شبه ساخر)** : ماذا نحتاج أيها الحكيم إذن؟!

**نورالدين** : نحتاج يا بنى إلى توحيد صفوفنا.

**همام** : فما الذى يحول دون ذلك؟

**نورالدين** : الذى يحول دون توحيد صفوفنا أننا لم نوحد قلوبنا.

**همام** : فما الذى يحول إذن دون توحيد قلوبنا؟!

**نورالدين** : الذى يحول دون توحيد قلوبنا هو أننا لم نجتمع على هدف واحد.

**همام** : فما الذى اجتمعنا عليه إذن أيها الحكيم؟!

**نورالدين** : ما اجتمع عليه الملك ووزيره "ناصح".

**همام** : ولكن هناك قلوبا كثيرة مخلصة تتوق إلى حرية هذه الأرض من أجل رفعتها لا من أجل رفعتهم .. أتنكر ذلك أيها الحكيم؟!

**نورالدين** : لم أنكره من قبل يابنى لأنكره الآن.

**همام** : فلماذا إذن آثرت صمتك على دورك المقدس؟!

**نورالدين** : دورى المقدس؟!

**همام** : نعم .. دورك المقدس أن توحد تلك القلوب المشتتة على قلب رجل واحد لتحقيق الهدف الأسمى، وهو تخليص أرضنا من رقها **(متأثرا)** أصدقنى القول يا حكيمنا، أو قد انعدمت القلوب المخلصة من أرضنا الطيبة؟!

**نورالدين** : لا يا بنى.

**همام** : فما الأمر إذاً؟!

**نورالدين** : لقد انعدم القلب الذى يظل مخلصا.

**صامد** : الحق ما تقول أيها الحكيم.

**همام** : لا أيها الحكيم .. إنك تغالى فى ظلم قلوب كثيرة مخلصة لتراب هذه الأرض.

**نورالدين** : إننى يابنى لم أقل إلا ما قد خبرته فى سالف الأيام.

**صامد** : لقد اطلع حكيمنا على أخبار الأولين، ووقف على أحداثٍ جسام فى سائر الأقطار التى حل بها فى ترحاله، وخبر مصائر كثيرين .. حكاما ومحكومين.. أغنياء وفقراء..عظماء وسفهاء.

**همام (فى ثورة)** : فما الذى يرشدنا إليه حكيمنا إذا!! إنه يطالبنا بتنكيس رؤوسنا وتتويج هاماتنا بتيجان الخزى والعار، وخفض جباهنا لمن استضعفونا وأذاقونا كؤوس الذل والمهانة.

**صامد** : كفاك تطاولا أيها الشاب.

**نورالدين** : دعه يا صامد.

**صامد** : أأتركه حتى ينهال علينا سبابا؟!

**نورالدين** : إن الأيام القادمة خير برهان على صحة حديثنا الذى يُنكره.

**همام** : بل قل إنها كفيلة أن تُبين لنا مقدار ما سنصبح عليه من هوان.

**(تدخل امرأة باكية .."وسيلة".. سيدة فى الثلاثينيات من عمرها)**

**صامد** : ماذا يبكيكِ أيتها الأخت"وسيلة"؟

**وسيلة (مازالت على نحيبها)** : لقد فقدت زوجى .. مات و تركنى أواجه أنواء الحياة وحدى بلا سند.

**صامد** : كيف مات يا أختاه؟

**وسيلة** : كما مات كثيرون غيره فى تلك الحرب الدامية التى لم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل.

**نورالدين** : فلتتسلحى يا أختاه بالصبر والإيمان.

**وسيلة** : الصبر!!

**همام** : أجل الصبر أيتها المرأة .. الصبر حتى نفنى جميعا.

**(يلوح موكب الوزير ناصح وقائد الشرطة "لهيب".. يظهر بعض الحراس وكذلك قارع الطبلة مناديا)**

**المنادى** : يا أهالى المملكة.. **(يقرع الطبلة)**.

**صامد** : لقد جاء نذير الشؤم.

**نورالدين** : مالذى تخبئه لنا الأقدار؟! رحماك أيتها السماء!

**همام** : ماذا ستخبىء لنا أكثر مما نحن عليه من هوان؟!

**المنادى** : يا أهالى المملكة.. **(يقرع الطبلة)**.. قادم إليكم الآن.. **(يقرع الطبلة)** فى هذا الميدان.. **(يقرع الطبلة)**.. وزيرنا الهمام.. **(يقرع الطبلة)**..

الوزير"ناصح" وقائد الشرطة "لهيب".. (**يقرع الطبلة**) يا أهالى المملكة.

**نورالدين** : لقد اتحد الظلم والقوة، فلتتغمدنا السماء برحمتها!

**المنادى (مستمرا)** : سيحدثكم وزيرنا الهمام (**يقرع الطبلة**) ..فى أمر هام (**يقرع الطبلة**)..وعلى اليقظان أن ينبه الغفلان، والويل لمن يحاول النسيان.. يا أهالى المملكة (**يقرع الطبلة**).

**(يلوح موكب الوزير ناصح وقائد الشرطة "لهيب"، رجل يرتدى ملابس عسكرية، قوى البنيان، ملامحه تسفر عن غلظة.. يظهر بعض الحراس.. يتجمع عدد من الناس)**

**نورالدين** : ها قد دنا موكب الظلم.

**لهيب (فى عنف)** : فليفسح الجميع مكاناً لوزير المملكة، وليحسن الجميع الصمت و الإنصات وإلافإنه سيندم ندما شديدا ذلك الذى يسىء تقدير أهمية تلك الفضيلتين.

**نورالدين** : إن قائد شرطتنا قد أصبح له فى أمور الحكمة.

**لهيب** : فلتتفضل أيها الوزير.

**ناصح** : أهالى المملكة الأوفياء الشجعان.

**همام** : بل أهالى المملكة المتخاذلين الجبناء.

**صامد** : أنصت أيها الشاب.

**لهيب** : عفوا أيها الوزير فقد التقطت أذناى همساً يدور.

**ناصح** : لا عليك يا قائد الشرطة..(**مخاطبا الجمـــوع**)..فى حقيقة الأمر..فإن الكلمات لتعجز عـــن وصـــف الإمتنان الذى يشعر به مليككم تجاهكم.

**همام** : بل قل هذا الامتهان الذى يشعر به تجاهنا.

**ناصح** : إنه لا ينفك ينفق نهاره وليله قادحا زناد فكـــره فى كيفية تحقيق السعادة الأتم لكم.

**همام** : السعادة التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب المبين.

**صامد(هامسا)** : ألا تصمت أبدا!

**وسيلة** : لقد قُتل زوجى فى المعركة.

**ناصح (مستديرا للمرأة)** : إن مولانا الملك لا ينسى أتباعه المخلصين وستنالين أيتها المرأة ما يعوضك.

**وسيلة (متهكمة)** : وهل هناك شيء فى الدنيا يعوضنى عن زوجى أيها الوزير؟!

**ناصح** : إنها مشيئة الأقدار أيتها المرأة الصامدة.

**همام (هامسا)** : بل هى مشيئتكم يا مدعى الإيمان والحكمة.

**ناصح** : إن مولانا الملك ــ كما أخبرتكم ــ يسعى بكم إلى الرخاء بعد مر السنين التى توالت عليكم.

**نورالدين** : رحماك أيتها السماء!

**ناصح** : إنكم تدركون جيدا مقدار ما تم إنفاقه من أموال فى سبيل التخلص من ذلك الملك المستبد الظالم.

**وسيلة** : آه يا زوجى العزيز!!

**ناصح** : إن الرخاء الذى يبغى مليكنا تحقيقه لكم ولأبنائكم من بعدكم يتتطلب مقدارا غير هين من الصبر.

**صامد** : أيتها السماء!

**همام** : ما أعبث الأيام عندما يطلب الجلاد من ضحيته إبداء الصبر!

**نورالدين** : إنها ثانية.

**ناصح** : إن الخزانة الملكية قداسترفتها متطلبات التخلص من الملك السابق.

**همام (هامسا)** : أكمل أيها الوزير .. ما بالك مترددا كأنك تخشاهم أو تستعطفهم!

**صامد (لهمام)** : متى ستصمت؟ قل لى متى ستصمت؟

**همام** : أتتوق إلى سماع حكم الإعدام فيما تبقى من إنسانيتكم التى تُراق تحت أحذيتهم الثقيلة؟! إذا سأصمت.. استمع.

**ناصح** : نحن نحتاج إلى نفقات كثيرة لإصلاح ما تم تدميره من مبانٍ ومنشآت حتى يستطيع مليكنا _حفظته الأقدار وصانته– من تحقيق كل ما يتمناه لكم، ومن أجل ذلك فقد بعثنى مولاى ومولاكم...

**نورالدين** : لتستخرج الزيت من السمسم الذليل.

**ناصح** : لأخبركم أنه قد تقرر زيادة الضرائب_ بصفة مؤقتة_ إلى الضعف ..أكرر .. بصفة مؤقتة.

**(تسرى همهمات بين جموع الناس)**

**مواطن١** : من أين لنا أن ندفع أيها الوزير؟!

**مواطن٢** : إننا لم نعد نجد قوت يومنا.

**مواطن٣** : أولادنا يتضورون جوعا.

**نورالدين** : إنها كأس المرار نتجرعها على الدوام.

**لهيب (فى حدة)** : صمتا حتى يفرغ الوزير من حديثه.

**همام (متهكما)** : ألم يفرغ بعد أيها القائد؟!

**لهيب** : من أنت؟

**همام (مواصلا تهكمه)** : أحد رعايا مليكنا، والذى لم يسعده الحظ فيكون شهيده المفدى .. حفظته الأقدار وصانته.

**لهيب (مهددا)** : قريبا سيسعدك الحظ أيها الشاب المخلص.

**ناصح** : إنه لأمر يسعدنى كثيرا أن أرى هذه القلوب المخلصة لمولانا الملك.

**صامد (مناديا)** : أيها الوزير .

**ناصح** : من يناديني؟

**صامد** : أنا أيها الوزير.. أنا فلاح أُدعى صامد.

**ناصح** : ماذا تريد أيها الفلاح صامد؟

**صامد** : إن الضرائب طالما أثقلت ظهورنا، فكيف لنا أن ندفعها مضاعفة الآن وقد استشرى الجدب في الأرض، ما عادت تثمر إلا القحط؟!

**ناصح** : عليك مضاعفة جهدك أيها الفلاح صامد.

**صامد** : حتى تضاعفون الضرائب ثانية أيها الوزير.

**لهيب(في حدة)** : تأدب أيها الفلاح وإلا..

**ناصح (مقاطعا)** : لا عليك يا قائد الشرطة .. إنهم لا يدركون بعد ما ينتظرهم من رغد.

**همام(مهاجما)** : أي رغد أيها الوزير وأنتم لا تكفون عن استحلاب الضرع الجاف؟!

**ناصح (غير مبالٍ)** : نحن سنُشيد لكم من هذه الضرائب دوراً صحية لرعايتكم عندما يداهمكم بلاء المرض .. سنشيد

لكم فى ربوع المملكة حلقات علم كى يتعلم فيها أبناؤكم.

**همام** : لقد قال الوزراء السابقون مثلما قلت الآن، فما ازددنا بتعاقبهم إلا مرضا ورسوخا فى الجهل.

**ناصح (وكأنه لم يستمع إلى ما قاله همام)** : سنشيد لكم أماكن للترفيه وحدائق غنّاء تلعبون فيها وتمرحون مع أبنائكم.

**وسيلة** : لقد مات زوجى أيها الوزير، و لم يكن لدينا أبناء.

**ناصح(مستمرا)** : سنوفر لكم الغذاء برخيص الثمن.. سنوفر لكم الخبز.. هل هناك أثمن من ذلك؟!

**صامد** : لقد بارت الأرض أيها الوزير.

**ناصح** : إنكم ستتنسمون الحرية .. ستشعرون بكرامتكم التى أُهدرت على مر سنوات طوال.

**نورالدين** : رحماك أيتها السماء!! إنهم يمنون علينا بما وهبتينا إياه.

**ناصح** : هناك المزيد مما لا أود أن أفصح عنه الآن، إذ إننى أعد لكم مفاجأة لا شك أنها ستسعدكم كثيرا.

**لهيب** : عاش مولانا الملك المفدى.

**(لا يرد أحد فيعيد لهيب هتافه فى شدة وحِدة)**

**لهيب** : عاش مولانا الملك المفدى.. عاش مولانا الملك المفدى.

**(هتافات خافتة تتردد)**

**مواطنون** : عاش مولانا الملك المفدى

**لهيب** : عاش مولانا الملك المفدى.

**(هتافات أقل خفوتا تتردد)**

**مواطنون** : عاش مولانا الملك المفدى.

**(ينصرف موكب الوزير يصحبه قائد الشرطة "لهيب" والحرس)**

**همام للحكيم "نور الدين"** : أما زلت تُطالبنا بمزيد من الصبر أيها الحكيم؟!

**وسيلة** : لقد مات زوجى، فكيف سأدفع لهم ما يأمرون به؟!

**صامد** : أرضى لم يعد يجرى فيها ماء بل دموع ودمـــاء .. سيكون الحصاد جماجم وبقايا أشلاء.

**مواطن ٤ (يظهر علية اتساخ وجهة وملابسه بسواد الفحم)** : وأنا نافخ الكير.. لم يبق فى يديّ إلا السواد ونـــار تحرق صدرى.

**شابة (فى ثورة)** : لماذا ندفع نحن الفقراء التعساء بينما تمتلىء جيـــوب الأغنياء والنبلاء؟!

**همام** : لأننا أفضل من يتحلى بفضيلة الصبر.

**نفس الشابة** : إلى متى نتحمل كل هذا الهوان؟! إلى متى ســـنظل مثخنين بالجراح؟!

**همام** : اسألوا حكيمكم.

**الجميع للحكيم** : إلى متى أيها الحكيم؟! إلى متى أيها الحكـــيم؟!إلى متى؟!

**ستار**

# المشهد الثالث

**(بهو قصر الملك.. رهط من صفوة رجال المملكه ونسائها.. موسيقى تنساب فى المكان، بجوار كرسى الملك يوجد آخر يماثلة ولكنة أصغر حجما)**

**الملك** : أقبل أيها الوزير ناصح.

**ناصح** : طوع أمرك يا مولاى.

**الملك** : لقد أحسنت إعداد هذا الحفل أيها الوزير.

**ناصح** : إذاً فقد نال رضاء مولاى.

**الملك** : أجل أيها الوزير.. إنى أرى نظرات الإعجاب والانبهار فى عيون كل الحضور.

**ناصح (للأمير وارث)** : وما هو رأى مولاى الأمير وارث؟

**(الأمير وارث فى منتصف العشـــرينيات.. يبدو عليه الغرور والاختيال)**

**وارث** : إن رأيي أيها الوزير لا يختلف عن رأى مولاى الملك، لقد بذلت جهدا لا شـــك فى أنـــك تستحق الثناء عليه.

**ناصح** : إن حياتى رهن إشارة مولاى الملك و أميرنا الشاب، ولى عهدنا.

**الملك** : أخبرنى يا ناصح عما جرى فى ربوع المملكة خلال الأيام القليلة الماضية؟

**ناصح** : فليطمئن مولاى.

**وارث** : إذًا فقد تم كل شىء أيها الوزير؟!

**ناصح** : أجل أيها الأمير.

**الملك** : أكان هناك ثمة تذمر أيها الوزير؟!

**ناصح** : لقد كان معى قائد الشرطة لهيب.

**الأمير** : ألم يُيد أحدهم ضيقا؟!

**ناصح** : بضع حالات فردية ولا شيء غير ذلك.

**الملك** : ممن أيها الوزير؟

**ناصح** : شاب يُدعى همام وفلاح يُدعى صامد وامرأة تُدعى وسيلة فقدت زوجها فى الحرب المقدسة.

**الملك** : وماذا عن الحكيم نور الدين؟!

**ناصح** : لم ينبس ببنت شفة يا مولاى.

**الملك** : لكم حيرنى موقف هذا الحكيم الصامت دوما!

**ناصح** : لا تخشى شيئا يا مولاى.

**وارث** : إذاً فماذا فعلت حيالهم أيها الوزير؟!

**ناصح** : لقد أوصيت بوضعهم تحت رقابة صارمة ليلا ونهارا.

**وارث** : ولكن لماذا لم تقبض عليهم وتزج بهم فى غياهب السجن؟!

**ناصح** : إن الأمور لا تؤخذ هكذا أيها الأمير.

**وارث (مستنكرا)** : فكيف تؤخذ إذاً أيها الوزير؟!

**الملك** : إن سياسة الحكم الرشيد أيها الأمير تستلزم منك ألا تكتسب عداوة الرعية.

**وارث(مندهشا)** : أيخشاهم الملك الذى خشيته الملوك؟!

**الملك** : لا أيها الأمير، ولكن ما تستطيع أن تأخذه باللين فعليك به، أما العنف فله ميقاته.

**ناصح** : إن الأيام لكفيلة أن تزيد أميرنا حنكة وقدرة على استخدام الأسلوب الملائم فى الوقت المناسب.

**وارث (غاضبا وكأنه شعر بإهانة مضمرة)** : أو تزعم أيها الوزير أنى لم أؤت هذه القدرة بعد؟!

**ناصح (مستدركا، متنقلا بعينيه بين الملك والأمير)** : عفوا مولاى الأمير .. إننى لم أقصد ما تبادر إلى ذهنك.

**الملك** : أرى أيها الأمير وارث أن تذهب فترحب بضيوف حفلك، ولتستمتع بلحظاتك تلك.

**وارث** : أمر مولاى.

**(ينصرف الأمير وارث ليلاقى ضيوف الحفل)**

**ناصح (مدافعا)** : مولاى .. إننى لم أقصد ما أدركه الأمير وارث.

**الملك** : دعك الآن مما أدركه ولى عهدنا وخبرنى .

**ناصح** : أمر مولاى؟

**الملك** : أتظن تلك المراقبة ستؤتى ثمارها؟

**ناصح** : لا شك فى ذلك يا مولاى .. لقد أوصيت قائد الشرطة لهيب أن يوافينى بتقارير يومية عنهم،كما إننى قد دسست بين صفوفهم من سيأتينا بأخبارهم أولا بأول.

**الملك** : حسنا فعلت أيها الوزير.

**ناصح** : إن عينى لم تغفل و لم تنم منـــذ أن شـــرفت بخدمة مولاى.

**الملك** : وإننى لأقدر إخلاصك أيها الوزير .

**ناصح** : أما آن الآوان يا مولاى أن يتم تتـــويج ولى عهد مملكتنا؟

**الملك** : حسنا أيها الوزير .. ليبدأ التتويج.

**(يصفق الوزير بيديه فينتبه الجمع المحتشد)**

**ناصح** : مولاى الملك .. الأمـــير وارث.. الحضـــور الكريم .. باسم مولانا الملك المفدى- حفظنه الأقدار وصانتة- أعلن بدء مراسم تتويج ولى عهدنا الأمير وارث.

**ناصح (للملك)** : فليتفضل مولاى.

**(يقبل الأمير وارث نحو الملك الذى يضـــع على رأسه تاجا مصغرا مماثلا للتاج الـــذى يرتديه)**

**الملك** : والآن أيها الأمير بعد أن ارتديت تاج المملكة، أعلنك على الملأ ملك هذه البلاد من بعدى وليسرى المُلك فى نسلك من بعدك إلى أبد الآبدين.

**وارث** : حفظتك الأقدار وصانتك يا مولاى.

**الملك** : والآن يابنى .. فلتقسم يمين الولاء.

**(يجثو الأمير وارث على ركبتيه ممسكا يد الملك اليمنى)**

**وارث** : أقسم بحياة مولاى الملك أن أظل ما حييت وفيا مخلصا له، مستعدا لأن أدفع حياتى ثمنا بخسا لاستقرار عرشه وبقاء مُلكه.

**الملك** : انهض يا بنى ولتحفظك الأقدار.

**(ينهض الأمير وارث ثم يجلس على الكرسى المصغر لكرسى الملك.. يجلس الملك على كرسيه)**

**ناصح (فى صوت جهورى)** : عاش مولانا الملك المفدى.

**الجميع** : عاش مولانا الملك المفدى.

**ناصح** : عاش ولى عهدنا الأمير وارث.

**الجميع** : عاش ولى عهدنا الأمير وارث.

**ناصح** : بأرواحنا نفديهما.

**الجميع** : بأرواحنا نفديهما

**ناصح (للملك)** : لقد أعددت يا مولاى أنشودة لا شك أنها ستنال رضاكم ورضا أميرنا وولى عهدنا الأمير وارث.

**(يصفق الوزير بيديه .. يُقبل العازف ويبدأ في غناء أنشودته .. تنتهي وينصرف)**

**وارث** : لقد أسرنا جميعا بصوته الشجى وموسيقاه التى تنساب فى نعومة ورقة.

**ناصح** : إننى سعيد إذ نال إعداد هذا الحفل رضاء مولاى الملك وولى عهده.

**الملك (منتبها)** : هناك فكرة هبطت على ذهنى الآن محورها ذلك العازف.

**ناصح** : ماهى يا مولاى؟

**الملك** : أرى ان نرسل هذا العازف ليكون بين رعيتنا فيشدو فيهم بصوته الآسر هذا.

**وارث (معترضا)** : ولكنه يا مولاى عازف القصر فكيف له أن يشدو فى هؤلاء الرعاع.

**ناصح** : اسمح لى يا مولاى فأنا أتفق مع رأى ولى عهدنا الأمير وارث

**الملك** : إنكما لم تدركا بعد ما أرمى إليه.

**وارث** : ما الذى يدور بذهنك يا مولاى؟

**الملك** : إن هذا العازف إذ يشدو فيهم لا شك أنه سيأسرهم بصوته كما أسرنا نحن.

**ناصح** : عفوا يا مولاى .. إننى لم أفهم بعد ما ترمى إليه؟

**الملك** : أوقد خانك ذكاؤك أيها الوزير؟!

**ناصح** : لا يا مولاى، لكنه لم يرق بعد ليُدانى ذكاء مولاى.

**الملك** : إن هذا العازف إذ يأسر الرعية بصوته يتلهون به وبفنه، فينصرفون ويتشاغلون به عن مناقشة أمور المملكة وسياساتها.

**ناصح** : ما أجلّ ذكاء مولاى!

**الملك** : هكذا نستطيع أن نأمن شر نقاشهم وجدالهم حول ما يدور ويتصل بهم من أحوال.

(**يصمت برهة، ثم يواصل وكأنه يتذكر أمراً**) : هناك شيء آخر أيها الوزير.

**ناصح** : ما هو يا مولاى؟

**الملك** : أرى أن نُسرب بين الحين والآخر شائعة يتشاغلون بها فينأوون دائما باختلافاتهم حيالها عن الحقيقة بينما يدنون رويدا رويدا من الأكاذيب فيتخبطون فى ظلماتها.

**وارث** : رائع يا مولاى هذا التدبير.

**ناصح** : إننى يا مولاى أكاد أسمع الأرض تقسم أنها لم تر من يماثل مولاى فى توقد ذهنه.

**الملك** : عليك دائما أن تُعد لكل أمر عدته.

**(موجها حديثه للأمير وارث)** : تذكر ذلك دائما يا ولى عهد المملكة.

**وارث** : ثق يا مولاى أنى لن أنساه.

**ناصح** : إن رؤية المستقبل بعين ثاقبة لهى من سجايا الملوك الحكماء الأقوياء يا مولاى.

**الملك** : إذاً فابدأ الآن ولا تتمهل.

**ناصح** : أمر مولاى.

**ستار**

# المشهد الرابع

**(نفس منظر المشهد الثانى .. يدور النقاش بين همام – شمس (الفتاة التى ظهرت فى المشهد الثانى) –الفلاح صامد – وسيلة – شابين يدعيان(راغب – سند)**

**همام** : لم يعد هناك مجال للصبر يا إخوان.

**شمس** : لقد طفح الكيل.

**راغب** : حقا ياشمس .. إن روح التذمر تسود ربوع المملكة ولكن لا أحد يحرك ساكنا.

**سند** : الكل خائف يا راغب.

**راغب** : إلى متى سيظلون خائفين يا سند؟

**همام** : سيظلون خائفين حتى يستطيعون التخلص من قيد الخوف الذى يكبلهم.

**صامد** : ليتنى أشهد هذا اليوم.

**وسيلة** : ليت زوجى قد مات دفاعا عن تراب هذه الأرض لا عن رغبة ملك طامح طامع كمليكنا هذا.

**همام** : إن أرضنا لم تعدم القلوب المخلصة يا إخوان.

**شمس** : إنها ملأى بمن هم على أهبة الاستعداد لكى يذودون عنها حتى الرمق الأخير من حياتهم.

**راغب** : ذلك صحيح ولكن .. **(يصمت)**

**همام** : ولكن ماذا يا راغب؟

**راغب** : علينا دائما توخى الحذر فى كل خطوة نخطوها حتى لا تضيع أرواحنا هباء.

**وسيلة (باكية)** : مثلما راح زوجى.

**همام (معترضا)** : إن أرواحنا لن تذهب هباء يا راغب.

**سند** : إن راغب لم يعنِ ما قد فهمته.

**شمس** : فما الذى كان يعنيه إذاً يا سند؟!

**سند** : لقد كان يعنى أن علينا..

**راغب (مقاطعا مستدركا)** : دعنى يا سند أوضح لهم ما كنت أعنيه.

**همام** : ماذا كنت تعنى يا راغب؟

**صامد** : إنى أرى انشقاقا على وشك أن يسود صفوفنا.

**شمس** : لا تقلق أيها الأب صامد، ولتطمئن فلن يسودنا شقاق.

**راغب** : لقد كنت أعنى أن نولى خططنا كثيرا من حسن التدبير حتى لا يداهمنا الفشل من حيث لا ندرى.

**همام** : من أين سيأتينا الفشل إذا كنا سنُعد لكل أمر عدته؟!

**شمس** : إن معاناة الظلم قد ألفت قلوبا كثيرة.

**صامد** : ذلك صحيح يا بنيتى، وأصدق دليل على هذا هو وجود زميلنا "مخلص" الذى أتانا من

إمارة الشرق ليقص علينا ما يعانيه أهلينا هناك من استبداد وطغيان..(**موجها حديثه إلى"مخلص" الذى يجلس إلى يساره صامتا**) ..حدثهم يا مخلص عما يلاقيه إخواننا هناك.

**مخلص (فى نبرة حزينة)** : إن ما يحدث هناك شيء يصعب وصفه .. إن إخوانا لكم لا يجدون كسرة الخبز ولا كوب الماء النظيف.

**صامد** : أين ذهبت تلك الأرض التى طالما كانت تثمر لنا من خيراتها الشيء الكثير؟

**همام** : أكمِل أيها الأخ مخلص.

**مخلص** : تصوروا يا إخوان، إن الغالبية من أهل الإمارة على هذه الحال البائسة، من شظف العيش وجور الضرائب التى لم ترحم الميت قبل الحى، تصوروا يا إخوان؟!

**شمس** : ماذا هناك أيضا؟ تكلم.

**مخلص** : تصوروا يا إخوان أن على أهل الميت دفع مقدار إضافى من الضرائب حتى يتسنى لهم دفن ميتهم داخل أرض الإمارة وإلا دفن خارجها ليصبح عرضة لنهش سارقى القبور أو.. (**يضع وجهه بين كفيه باكيا**).. لنهش الحيوانات الضالة.

**همام ( ثائرا)** : إننالا نحيا يا إخوانى.. إننا نموت كل يوم ألف مرة.

**مخلص (مستعيدا هدوءه )** : وبينما حالنا هكذا، هناك قلة تمتلك كل شىء، إنهم الصفوة كما يطلقون على أنفسهم إذ لهم القصور والضياع ولا يدفعون الضرائب التى لا يدفعها إلا المطحونين.

**همام** : لا أحد فى هذا العالم الظالم يدفع الضرائب سوى الفقراء.

**شمس** : أما الأغنياء فإنهم يحسنون التحايل على القوانين التى لم تُشرع إلا لتقتص منا نحن فقط.

**همام** : إنها الحماية التى يوفرها لهم مجلس الحكم.

**راغب** : ولكن .. ألم تنتبهوا يا إخوانى إلى ما قاله الوزير؟

**شمس** : ماذا هنالك فيما قاله الوزير؟

**راغب** : لقد قال إننا سننتفع بتلك الضرائب التى سندفعها.

**همام** : وهل تؤمن بصدق ما قاله الوزير؟

**سند** : إننا لم نشهد بعد ما يناقض ذلك.

**وسيلة** : إذًافأنت تصدقه؟!

**راغب** : لا .. ولكن...

**همام** : ألم يقل كل ما قاله كل وزير أتى قبله؟!

**راغب** : بلى ولكننا لم نعطه الفرصة لنرى ما إذا كان سيصير مثلهم أم لا.

**صامد** : وهل الوزراء يا بنى فى أى عصر يختلفون عن بعضهم البعض فى شىء؟! إن ملامحهم تكاد تتشابه مثل حديثهم الذى لا يخلو أبدا من

وعودٍ كاذبة لا تهدف إلا إلى تخدير تلك الرعية التى ما عادت تصدقهم.

**وسيلة** : إن أسماءهم هى التى تتغير فقط.

**صامد** : ولكن حالنا أبدا لا يتغير، بل إلى الأسوأ يسير دائما.

**راغب** : إننى أرى أننا قد ابتعدنا كثيرا عما كنت أود أن أحدثكم فيه بشأن فقرة فى حديث الوزير.

**مخلص** : ماذا تريد أن تقول يا راغب؟

**راغب** : لقد قال الوزير إننا سندفع الضرائب بصفة مؤقتة إلى الضعف.

**همام** : وماذا فى ذلك؟

**راغب** : ألم تدرك بعد ما أدركته؟!

**وسيلة** : ماذا أدركت يا راغب؟

**سند** : لقد أدرك راغب أننا سندفع الضرائب إلى الضعف، ولكن هذا سيكون بصورة مؤقتة أى إلى فترة محددة من الوقت ثم تعود إلى ما كانت عليه سابقا.

**همام** : ولماذا لا تقول إننا سندفعها إلى الضعف بصفة مؤقتة، ثم إلى الضعفين بعد انتهاء الصفة المؤقتة ثم إلى ثلاثة أضعاف فأربعة فخمسة إلى ما لا نهاية.

**شمس** : محال أن يكون ذلك ما يقصده الوزير.

**راغب** : محال هذا.

**سند** : هذا ضرب من خيال.

**وسيلة** : وما الذى يجعلكما واثقين هكذا؟

**مخلص** : لم يبدر شيء غير ذلك.

**راغب** : هذا صحيح.

**سند** : جد صحيح.

**صامد** : انظروا من القادم هناك وحوله لفيف من الرجال والنساء والأطفال.

**(يتجه الجميع بأبصارهم إلى حيث أشار صامد إلى الجهة اليسرى الجانبية من خشبة المسرح .. يظهر عازف القيثارة وحوله لفيف من الرجال والنساء والأطفال)**

**راغب** : إنه عازف القيثارة فى القصر الملكى.

**سند** : يقولون إن صوته ساحر يأخذ بالألباب.

**مخلص** : لقد سمعت ذلك أنا ايضا.

**همام** : ولكن ما الذى جاء به هنا إلى أرض النسيان؟

**راغب** : يبدو كما لو أنه سيعزف ويغنى هنا فى الميدان.

**سند** : يا لها من فرصة لا تعوض أن نستمع إلى عازف الملك!

**مخلص** : بل قل ما أحلاها من فرصة علينا ألا نُضيعها!

**راغب** : آن لنا أن نمرح قليلا.

**( يُقبل العازف)**

**العازف** : لقد أرسلنى مولاكم الملك كى أرفه عنكم الليلة.

**مواطن** : عاش مولانا الملك.

**فتاة ١** : ما أجمل هذا العازف

**فتاة ٢** : ليته يغنى لى!

**فتاة١(غاضبة)** : لماذا أنتِ؟ لماذا لا يتغنى فى جمـــالى أنـــا .. فى عينىّ، وفى شعرى.

**امرأة** : اصمتا حتى نستمتع بعزفه وغنائه.

**(يبدأ العازف فى العـــزف والغناء..تتمايـــل الفتيات مع موسيقاه)**

**سند** : انظروا .. إن الناس يتمايلون يمنة ويسرة.

**راغب** : ما أعذبها من موسيقى!

**سند** : إنها تنساب فى نعومة.

**مخلص** : فى نعومه ورقة.

**راغب** : هيا فلننهض ولننضم إليهم.

**سند** : هيا يا مخلص...هيا.

**مخلص** : هيا يا إخوان، لنمرح قليلا..هيا..هيا.

**(يتجةراغب – سند – مخلص، ويلتفون حول العازف)**

**شمس** : أرأيتم تلك الخدعة الجديدة؟!إنهم يريدوننا أن نتشاغل باللهو حتى ننسى سوء أحوالنا.

**همام** : خدعة ماكرة دبرها الوزير اللئيم ومليكه.

**شمس** : ولكنها لن تخدعنا.

**همام** : أبدا لن تخدعنا.

**صامد** : ولكنها خدعت الكثيرين غيرنا فماذا سنفعل؟

**همام** : علينا ألا نتركهم ينساقون وراءها

**شمس** : علينا إيقاظ الناس من غفلتهم.

**وسيلة** : ولكن ماذا سنفعل؟

**صامد** : لقد بدأ العازف فى الغناء وهاهم ينصتون إليه مشدوهين.

**(يبدأ العازف فى الغناء إلى أن ينتهى، فيهلل الناس له)**

**راغب** : رائع .. رائع.

**سند** : لقد أمتعنا بحق؟

**مخلص** : الحق إن صوتك قد أسرنا.

**العازف** : شكرا لكم.

**الفتاة١** : يا له من عازف حسن الصوت!

**الفتاة٢** : إنة فاتن جدا.

**راغب** : ألن تغنى وتعزف لنا ثانية؟

**سند** : ستكون فرصة لن تعوض.

**مخلص** : أجل..أجل.

**الفتاة١** : ما أسعدنا اليوم!

**الفتاة٢** : إننا نعيش يوما جميلا لم نعشه من قبل.

**العازف** : لقد أمرنى مولانا الملك أن أغنى لكم كل يوم.

**راغب** : أحقا ما تقول؟!

**سند** : إننى لا أكاد أصدق.

**مخلص** : ولا أنا أيضا.

**العازف** : بل صدقوا، سآتى وأعزف لكم هنا كل يوم، وعندى لكم مفاجأة أخرى.

**الجميع** : ماهى؟

**العازف** : لن أخبركم عنها الآن.

**الجميع** : ليتك تخبرنا الآن.

**الفتاة١** : نحن لا نطيق صبرا.

**القتاة٢** : أخبرنا الآن.

**الجميع** : الآن..الآن.

**العازف** : حسنا..حسنا.. بدءا من الغد سترقص علـــى أنغامى الراقصة "جنات".

**راغب** : أمعقول هذا؟!

**سند** : من كان يحلم بذلك؟

**مخلص** : لا أحد

**الفتاتان** : قطعا لا أحد.

**العازف** : إن مولانا الملك يود أن تحيا رعيته فى غبطـــة دائمة.

**راغب** : وهل هناك غبطة أكثر من ذلك؟!

**الجميع** : طبعا لا يوجد.

**العازف** : إذاً فاهتفوا معى .. عاش مولانا الملك المفدى.

**الجميع** : عاش مولانا الملك المفدى.

**العازف** : عاش مولانا الملك المفدى.

**(ينصرف العازف وخلفه جموع من الرعية يهتفون بحياة الملك .. يعود راغب – سند – مخلص إلى جلستهم السابقة مع همام – شمس – وسيلة – صامد)**

**راغب** : هل سمعتم ما قاله عازف الملك؟

**سند** : سيكون هناك عزف وغناء ورقص كل يوم.

**مخلص** : لا شك ان الناس سيستمتعون بذلك كثيرا.

**همام** : ذلك شيء ممتع حقا، ولكن لماذا لا يثير متعتكم ما تسمعوه ليلا؟

**راغب** : ما الذى نسمعه ليلا؟!

**شمس** : صرخات المعذبين فى سجن الملك.

**همام** : ألا تروق لكم أناتهم؟!

**مخلص** : إننى لم أسمع شيئا .. **(يوجه بصره إلى راغب وسند)**

**راغب** : أنا لم أسمع شيئا.

**سند** : ولا أنا.

**همام (ساخرا)** : يكفيكم ما سمعتموه من عازف الملك.

**راغب** : إن المملكة قد تخلصت من مليكها السابق لأنه كان جائرا.

**سند** : ولكن ذلك يا راغب لا يعنى أن مليكنا الحالى سيكون مثله.

**مخلص لهمام** : لماذا تظن أن المستقبل سيكون مظلما؟!

**راغب لهمام** : إنكم تعقدون الأمور كثيرا، وتبالغون فى الظن بسوء الأحوال، على الرغم من العهد الجديد الذى قد بدأنا نحياه.

**همام (ساخرا فى ألم)** : عهد جديد لا شك فى ذلك ولكنه ليس كما ترون.

**(يلتفت إلى شمس- وسيلة- صامد)** : هيا ياإخوان.

**(ينصرف همام – شمس – وسيلة – صامد)**

**مخلص** : لماذا انصرفوا غاضبين هكذا؟ أيخالوننا أقل إخلاصا لهذه الأرض الطيبة؟ أو أقل حبا لها ولأهلها؟!

**راغب** : أحقا ما تقول يا مخلص؟

**مخلص (مندهشا)** : ماذا تعنى يا راغب؟

**سند** : كفاك تمثيلا وإدعاء.

**مخلص (منزعجا)** : كفانى تمثيلا؟ ماذا تعنى؟

**راغب** : هل تظن أنك ستخدعنا إلى ما لا نهاية؟!

**مخلص** : إننى لا أفهم شيئا.

**راغب (مهاجما)** : لقد أرسلك الوزير لتأتيه بأخبارنـــا .. ألـــيس كذلك؟

**مخلص (مرتبكا)** : لا..لا.. هذا كذب .. من قال لكم هذا؟

**سند** : لا نحاول الإنكار فنحن نعرف كل شىء.

**مخلص** : إننى ابن مخلص من أبناء هذه الرعية.

**راغب** : لا داعى لأكاذيبك تلك، فنحن الاثنان نعرف حقيقتك.

**مخلص (ذاهلا)** : أنتما الاثنان؟!

**سند** : أجل..أنا وراغب نعرفك حق المعرفة.

**راغب** : أما زلت مصرا على إنكارك؟

**مخلص(مستسلما)** : لا .. ولكن لدى سؤال.

**سند** : كيف اكتشفنا حقيقتك، أليس ذلك ما تود سؤالنا عنه؟

**مخلص** : بلى.

**راغب** : الأمر بسيط.

**مخلص** : كيف؟!

**سند** : ألم تجئنا أمس من إمارة الشرق؟

**مخلص** : بلى.

**راغب** : إذاً كيف عرفت قانون دفن الموتى وهو لم يصدر إلا صباح اليوم؟!

**سند** : ليس هذا فقط.

**مخلص** : أهناك شيء آخر؟

**راغب** : لقد رأيناك منتصف ليلة أمس عند بوابة قصر الوزير وهو فى صحبتك.

**سند** : فأدركنا على الفور أن ثمة تدبير بليل يتم فى الخفاء.

**مخلص** : ولكن كيف تسنى لكما رؤيتنا وهنالك أمـــر ملكى بحظر التجول قبل الغروب بساعتين؟

**راغب** : إننا يا عزيزى لا نظهر إلا ليلا فقط.

**سند** : ولا يحول بيننا وبين ما نبغى أمـــر ملكـــى أو غيره.

**راغب** : إننا نجيد كشف المستور وركوب الأمواج.

**سند** : ليس ذلك فقط، بل هناك أشـــياء أخـــرى لا نفصح عنها إلا فى حينها.

**مخلص** : من أين تعلمتما كل ذلك؟

**سند** : من الحياة يا عزيزى .

**راغب(فى أسى وكأنه يتذكر أمرا ماضيا مؤلما)** : إن الحياة يا عزيزى سند لا تعلمنا الرذيلة.

**مخلص** : فما الذى يعلمنا إياها إذاً؟

**(يظلم المسرح تماما ما عدا بقعة ضوء علـــى راغب أينما تحرك)**

**راغب** : تقلبات حوادث الزمن هى ما تنأى بنا عن الفضيلة لتغرس أقدامنا فى مستنقع الرذيلة فنغرق فيها ولا نستطيع أبدا النجاة .. هل تعرف يا عزيزى ماذا ستفعل عندما تجد الزيف صوتا مسموعا، والحقيقة مصلوبة على اللسان؟! ماذا ستفعل إذا كنت ستجد الرياء وسيلة للترقى والتحليق نحو النجوم، وتجد رقبتك وقد سحقتها الأقدام الثقيلة، لا لشىء سوى لأنها ترفض الزيف وتتشبث بالحقيقة..هل تعرف ماذا ستفعل عندئذ؟ ستقاوم وتقاوم وتأبى إلا أن تكون كما كنت دوما، متشبثا بذاتك النبيلة، حريصا حتى الموت كى لا تُنتهك إنسانيتك، ولا تصير مسخا مثل جميع من ارتضوا لأنفسهم السقوط والتدنى ..

**(يصمت برهة، ثم فى صوت واهن)** : ثم .. فى لحظة ضعف سيتكالبون عليك كضباعٍ شرسة ينهشون فى تلذذ ما تبقى لك

من قوة، وبعد تلك اللحظة لن تعود أبدا كما كنت سابقا.. ستتحطم قلاع روحك التى تحصنت داخلها من قبل، وسيتبدد زهوك بقوتك الروحية التى كانت تمدك بعزيمة لا تهن، وستهبط رياح الخزى لتقتلع جذورك وستجد نفسك وحيدا كأنك كائن منبوذ بعد أن إنفض عنك رفقاء الطريق وتركوك وحيدا خلوا من أى عون إما غدرا أو مهابة وإما يأسا أو إيثارا لشاطىء أمانٍ زائف يظنون أنفسهم بالغيه، وعندئذ .. (**يصمت ثم فى نبرة متصاعدة**) .. وعندئذيا عزيزى ستصير مثلهم..لا لن تكون فقط مثلهم، ستتفوق عليهم .. نعم ..ستتفوق عليهم إذا أحسنت الدهاء وأتقنت المداهنة وعرفت عن حق كيف تركب الأمواج العاتية فتسودها وتسودهم.

**(يصمت ثم فى نبرة باكية متصاعدة)** : ولكن، عند لحظة أخرى ستنظر إلى مرآتك القديمة ولن ترى ملامح وجهك القديم، ستجد وجها آخر غريبا عنك .. وجها لم تعرفه من قبل، وربما .. وربما لن تعرفه من بعد.. لن تعرفه.. أبدا لن تعرفه. **( يضع وجهه بين كفيه ويبكى)**

**سند** : هل عرفت الآن كيف تعلمنا كل ذلك؟

**مخلص** : نعم ..عرفت.. ما الذى تطلبونه منى الآن؟

**سند** : أن تحسن طاعتنا.

**مخلص** : فيم؟

**راغب(صارخا)** : فى كل شىء نأمرك به.. لا تنس أن حياتك بيدى و أستطيع إبلاغهم بحقيقتك.

**مخلص(مذعورا)** : سيقتلوننى.

**راغب** : وإن لم يقتلوك.. قتلك وزيرك الذى أرسلك جاسوسا عليهم لتستطلع أخبارهم وتعلم نواياهم.

**سند** : ولكن إذا أحسنت طاعتنا كما أخبرناك، نجوت منهم جميعا.

**راغب** : اعلم أن عرش ملكك لن يدوم طويلا، فعليك بتنفيذ كل ما سنأمرك به.

**مخلص** : كيف عرفت ذلك؟!

**سند** : ليس ذلك من شأنك.

**راغب** : فما المطلوب منى إذاً؟

**سند** : عليك ألا تذهب إلى وزيرك قبل أن نُملى عليك ما ستنقله له.

**راغب** : ولكن احذر خداعنا فإن ابنك رهينة معنا وحياته مرهونة بانصياعك لنا.

**مخلص (مذعورا)** : ابنى؟ متى حدث هذا؟

**راغب** : لقد اختطفه أحد رجالى بينما كنت تستمع إلى عازف الملك.

**مخلص(يضع وجهه بين كفيه)** : لماذا.. لماذا؟

**سند** : لكى نأمن خداعك عندما تعود إلى وزيرك.

**مخلص** : أقسم أننى لن أخدعكما.. أطلقا سراح ابـــنى، إنه ابنى الوحيد.

**راغب** : قسمك لا يعنينا فى كثير أو قليل.

**سند** : هل أدركت الآن إلى أى مدى يجب أن تكون حريصاً وإلا كتبت نهاية حياة وحيدك بيديك.

**مخلص (مُستسلمًا)** : فهمت..فهمت.

**راغب** : لا تظن أن إخلاصك لنا سيكون بلا مكافأة.

**مخلص** : ماذا تعنى؟

**راغب** : ليس ذلك وقت الإجابة، ولكن انصرف الآن فإنى أراهم عائدين.

**(ينصرف مخلص بينما يُقبل همام – شمس– صامد – وسيلة)**

**راغب** : أين كنتم؟ أما زلتم غاضبون منا؟

**شمس** : لم يكن هذا وقت استماع إلى عزف أو غناء.

**همام** : لقد أراد الملك ووزيره إلهاءنا عما نعانيه.

**راغب** : ما كانا ليستطيعا ذلك أبدا.

**صامد (ساخرا)** : و لم لا؟ألم يجتذبكما العزف والغناء؟!

**سند** : لقدكنا ننشد فقط بعض المرح.

**همام (غاضبا)** : أى مرح وأنات المقهورين تكاد توقظ الموتى في قبورهم؟!

**شمس** : لقد أصبحت الأمور أكثر سوءا.

**راغب** : ماذا استجد؟

**صامد** : هناك العشرات من الرجال والنساء وحتى الأطفال قد اختفوا ليلا.

**وسيلة** : لم يُعثر لهم على أثر حتى الآن.

**راغب** : أهو زائر الليل؟

**همام** : لقد خدعتهم كلمات الوزير عن حرية الرأى.

**شمس** : كانوا يتحدثون عن تلك الضرائب الظالمة .. ذلك التقتير هنا وذلك الإسراف هناك.

**صامد** : عندما حل الصباح لم نجدهم.

**راغب(مندهشا)** : اختفوا؟!!

**همام** : بل قل إنهم ربما قد قتلوا الآن.

**سند** : لقد أصبح هذا شيء يستحيل تحمله.

**راغب** : هل سنسكت؟! لابد أن نفعل شيئا.. لا يجب أن نقف مكتوفى الأيدى هكذا ..نحن لسنا بعاجزين كى نستسلم لهم ولا نقرر من أمرنا شيئا.

**وسيلة** : هل سمعتم عن قانون دفن الموتى؟

**راغب** : لقد سمعنا جميعا رفيقنا مخلص وقد حكى لنا عن هذا القانون الذى يطبق فى إمارة الشرق.

**وسيلة** : لقد أصبح هذا القانون ساريا علينا الآن.

**صامد** : لقد ضاقت علينا أرضنا فى حياتنا وبعد موتنا.

**راغب** : إذاً فقد بلغ السيل الزبى.. ولا أظننا نستحق الحياة إذا لم نحرك ساكنا.

**سند** : علينا أن نتخلص من هذا الظلم، ولكن ماذا سنفعل؟

**راغب** : علينا أن نتخلص من الملك ووزيره.

**سند** : بل ومن كل هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم الصفوة وعلية القوم.

**همام** : إذاً فلتنضموا لنا.

**راغب** : ننضم لكم؟! من أنتم؟

**شمس** : نحن جماعة ثورية أطلقنا على أنفسنا اسم "الأيدى البيضاء"

**راغب – سند** : "الأيدى البيضاء"!!

**صامد** : إنها جماعة ثورية كما قالت شمس تهدف إلى تخليص هذه الأرض من ظالميها.

**راغب (فى تردد)** : ولكن..

**همام** : ولكن ماذا يا راغب؟

**سند** : ما الذى تهدف إليه هذه الجماعة؟

**شمس** : هل يوجد أسمى من تقويض دعائم الظلم أينما وُجد؟!

**راغب** : لا، ولكن.. ماذا بعد ذلك؟

**همام** : لن تكون هناك ملكية، سيتم حكم الناس بأنفسهم لأنفسهم.

**راغب** : أتعنى أنّ أحدنا سيحل محل الملك؟

**همام** : ليس شرطا أن يكون واحدا من الحاضرين هنا..كل ما يهمنا الآن أن تنجح خطتنا فى خطوتها الأولى فقط.

**راغب** : أرى أننا إذا لم نرسم خطوات المستقبل بوضوح ربما قد تعم الفوضى إذا اختلفت الرؤى وتصادمت المصالح.

**همام** : إن مصلحتنا الآن هى التخلص من الملك ووزيره، ولقد أعددت خطة ستكلل مسعانا بالنجاح.

**راغب** : ومتى سنعرف تلك الخطة ونبدأ تنفيذها؟

**همام** : ليس الآن.

**راغب** : ألسنامحل ثقتكم؟!

**همام** : لا تُسيئا الظن، فنحن نثق فيكما وإلا ما أخبرناكما بأمر خطير كهذا .. كل ما هنالك أنه توجد بعض التفاصيل التى لم تكتمل بعد، وعند اكتمالها سنُطلع كل واحد منا بدوره المنوط به.

**شمس** : والآن فلنقسم يمين الولاء وأيدينا متشابكة.

**(تتشابك أيديهم سويا.. يُظلم المسرح تماما ماعدا بقعة ضوء عليهم)**

**همام** : نقسم بخالق السماء والشمس والقمر والماء.

**الجميع** : نقسم بخالق السماء والشمس والقمر والماء.

**همام** : أن نعمل مخلصين لهذا الشعب.

**الجميع** : أن نعمل مخلصين لهذا الشعب.

**ستار**

# المشهد الخامس

**(فى بهو القصر الملكى حيث يقص مخلص على الوزير ناصح نتائج تجسسه على الناس)**

**ناصح (زاجرا مخلص)** : لقد مر أسبوع أيها اللعين و لم تأت و لم توافنى بأية أخبار.

**مخلص (مذعورا ومدافعا)** : سامحنى يا سيدى الوزير..لقد كنت منهمكا فى جمع القدر الأكبر من المعلومات.

**ناصح** : أخبرنى إذاً بما عندك.

**مخلص** : : بالنسبة لأصحاب المتاجر فإنهم يضيقون من زيادة الضرائب على بضائعهم، وهم بالتالى يضطرون إلى زيادة الأسعار على المشترين الذين لم يعد إقبالهم على الشراء كما كان فى الماضى، فما كان من البضاعةإلا وأن كسدت وبارت التجارة، والناس لا تجد قوت يومها.

**ناصح** : وماذا أيضا؟

**مخلص** : بالنسبة لقانون دفن الموتى، فالرعية عاجزة عن دفع الرسوم المطلوبة لدفن موتاهم داخل حدود إمارات المملكة، فما كان منهم إلا أن قاموا بدفن موتاهم خارج حدود المملكة، فضاعت حرمة الموتى وقد تعرض بعضها لنبش لص أو لنهش حيوان ضال؛ مما أدى إلى بوادر تفشى المرض والوباء، والناس يتساءلون عن دور الرعاية الصحية التى وعد بها الملك والوزير.

**ناصح** : هل مات الكثيرون؟

**مخلص** : أجل يا سيدى الوزير.

**ناصح** : ياله من أمر عجيب!لقد أمرنا بتقليل الإنجاب حتى نستطيع تقديم قدر معقول من الرعاية الصحية، لكنهم حمقى لا يفهمون أبدا وإذ بالموت الآن يحصدهم.

**مخلص** : لو كانت هناك دور للرعاية الصحية لاختلف الوضع عما هو عليه الآن يا سيدى الوزير.

**ناصح (منفعلا)** : لقد أنشأنا دارين .. فما الذى كان يجب علينا أن نفعله أكثر من ذلك؟!

**مخلص** : هذا صحيح يا سيدى الوزير، ولكن هاتين الدارين لا يوجد بهما دواء.

**ناصح** : وماعسانا أن نفعل إذا كانوا يصابون بأمراض لا علاج لها عندنا.

**(تسود لحظة صمت)** : ماذا عندك أيضا من أخبار؟

**مخلص** : إن الرعية يسودها الآن جدل مستعر محوره فقرة فى حديثكم لهم فى الأسبوع الماضى.

**ناصح** : أتعنى تلك الفقرة الخاصة بمضاعفة الضرائب بصفة مؤقتة؟

**مخلص** : أجل يا سيدى الوزير .. هناك فريق من الناس يقول إن الضرائب ستتضاعف، لكن ذلك سيكون بصفة مؤقتة ثم تعود إلى ما كانت عليه من قبل.

**ناصح** : والفريق الثانى يقول إن الضـــرائب ستتضـــاعف بصفة مؤقتة وهذا يعنى أنها ستتضاعف مـــرات ومرات بعد ذلك.

**مخلص(مندهشا)** : هذا صحيح يا سيدى الوزير..كيـــف عرفـــت ذلك؟

**ناصح** : حسنا يا مخلص .. عليك أن تُزكى لهيب ذلـــك الجدل،أريده جدلاً حاداً ساخناً لا تخمد نيرانـــه أبدا.. أفهمت؟

**مخلص** : أجل سيدى الوزير.

**ناصح** : ماذا لديك أيضا من أخبار؟

**مخلص** : الشائعة التى تم تسريبها.

**ناصح** : تقصد امتناع عازف الملك والراقصة جنات عن مواصلة عرض فنيهما فى الميدان؟

**مخلص** : لقد أدت تلك الشائعة إلى انتحار بعض الفتيات اللائى افتنن بالعازف.

**ناصح** : هذا عظيم إذ سيؤدى ذلك إلى انخفاض عدد المواليد ممن كانت ستنجبه هؤلاء الفتيات.

**مخلص** : ليس ذلك فقط.. فقد أقدم الشباب والرجال على الانتحار أيضا بسبب عشقهم للراقصة جنات.

**ناصح** : هذا أمر مؤسف بحق، إذ أن ضِياع مولانا الملك تفتقر بشدة إلى مزيد من الأيدى العاملة .. وماذا أيضا؟

**مخلص** : لقد قرر البعض المسير غدا قاصدين قصر مولانا الملك.

**ناصح (منزعجا)** : أتمرد تعنى؟!

**مخلص** : لا يا سيدى الوزير.

**ناصح** : فعلام مسيرهم إذاً؟

**مخلص** : إنهم سيسترحمون مولانا الملك كى يعيد إليهم عازفهم المحبوب وراقصتهم الفاتنة.

**ناصح (ضاحكا)** : إذاً فقد نجحت فى جعلهم يصدقون تلك الشائعة.

**مخلص** : ما كان لى أن أحقق ما حققته من نجـــاح لـــولا توجيهاتك يا سيدى الوزير.

**ناصح (يربت على كتف مخلص)** : إنك تحسن تنفيذ ما يملى عليك، وتلك هى صفة المواطنة الصالحة .. خبرنى عن المزيد من أخبارك؟

**مخلص** : لقد كنت أتفقد الديار ليلة أمس فسمعت كهلا يردد فى نومه أمام مترله "هذا ظلم .. هذا ظلم" ثم انتفض فجأة مذعورا، فلما رآنى خشانى وقال: هذا عدل .. هذا عدل.

**ناصح** : لقد أتتنى نبذة عنه فى تقرير قائد الشرطة "لهيب" وقد تم سحله اليوم .. ماذا أيضا؟

**مخلص** : لقد كتب بعضهم عن الإسراف الشديد فى حفل تتويج الأمير "وارث".

**ناصح** : أتقصد تلك الكتابات على الجدران؟

**مخلص** : أجل يا سيدى الوزير.

**ناصح** : لقد نجح القائد "لهيب" فى الوصول إليهم والقبض عليهم وتعامل معهم بما يستحقونه جزاء عملهم الشنيع.

**مخلص** : ولكنهم كانوا يكتبون انطلاقا من حرية الكلمة التى أرسى مبدأها مولانا الملك.

**ناصح (ناهرا مخلص)** : لقد أرسى مولانا الملك حرية التعبير عن إنجازاته لا حرية التطاول على شئون المملكة العليا.

**مخلص(فى خنوع)** : أجل يا سيدى الوزير.

**ناصح** : هل هناك أخبار أخرى؟

**مخلص** : هناك رواية غريبة تتحاكاها الرعيـــة فى همـــس شديد.

**ناصح** : أية رواية؟

**مخلص** : إنهم يقولون إن الأشجار التى تحيط بتخوم المملكة تتحول ليلا إلى أسوارٍ عالية ثم تعود أشـــجارا فى الصباح.

**ناصح** : وهل هناك من يصدق ذلك؟

**مخلص** : البعض يصدق والبعض الآخر ما زال مرتابا.

**ناصح** : عليك إذاً أن تكون مصدقا مع المصدقين، مرتابا مع المرتابين، ولابد أن تُقنع فى الحالتين .. أفهمت؟

**مخلص** : أجل يا سيدى الوزير.

**ناصح** : وماذا عن أخبار المجتمعين دوما فى الميدان؟

**مخلص** : أتقصد همام وشمس والفلاح صامد والمراة التى تُدعى وسيلة؟

**ناصح** : وهل نسيت أيضا ذلك الشاب راغب وظله الذى يدعى سند؟

**مخلص (مرتبكا)** : لا..لا لم أنسَ، ولكنهما لا يشكلان أية خطورة، فهما يبحثان عن المتعة أينما وجدت، أما الباقون فهم مصدر الخطورة

**ناصح** : خبرنى إذاً ماذا يدور فى بالهم من تدبير؟

**مخلص** : الفلاح صامد دائما فى كرب عظيم بسبب أرضه التى لم تعد تُنتج كما كانت فى الماضى.

**ناصح** : وماذا عن المرأة؟

**مخلص** : دائما تبكى زوجها.

**ناصح** : وماذا عن همام وشمس؟

**مخلص** : إن هذا الشاب يا سيدى الوزير هو مكمن الخطر على استقرار التاج الملكى.

**ناصح** : ماذا؟

**مخلص** : إنه يتميز بحُسن البيان وقوة الإقناع مما ساعده على جمع عدد كبير من المؤيدين له المؤمنين بأفكاره.

**ناصح** : إن هذا الأمر جد خطير ولابد من القبض عليه فورا والتخلص منه.

**مخلص** : عذرا سيدى الوزير .. إننا إن أقدمنا على ذلك لأثرنا ضغينة الرعية..

**ناصح (مقاطعا فى حدة)** : هل تظننا نبالى بهم؟إن فى عصرنا هذا لا نُسأل عن مصير إنسان واحد أو ألف غيره، فلا أحد يحاسبنا أو يُطالبنا بدية.

**مخلص** : هذا صحيح يا سيدى الوزير.

**ناصح** : حسنا.. ما الذى كنت تريد أن تقوله؟

**مخلص** : لقد كنت أرى أن نؤلب بعضهم على بعض فإذا فرقنا بينهم سُدناهم.

**ناصح** : هل فى ذهنك ترتيب معين؟

**مخلص** : أجل يا سيدى الوزير.

**ناصح** : إذاً فنفذه على الفور، ولكن خذ حذرك دائما ولا تدعهم يرتابون فيك .. والآن فلتنصرف فمولانا الملك قادم.

**(ينصرف مخلص .. يدخل الملك)**

**ناصح (مستقبلا الملك)** : كيف حال مولاى اليوم؟

**الملك** : بخير يا وزير المملكة .. وأنت؟

**ناصح** : فى خير حال يا مولاى فى ظل حمايتك.

**الملك** : هيا أخبرنى عن أحوال مملكتنا؟

**ناصح** : ترفل فى نعيم أمنك ورعايتك .. إلا.. (يصمت)

**الملك** : إلا ماذا أيها الوزير؟

**ناصح** : إلا من فئة متذمرة متناثرة هنا وهناك.

**الملك (ذاهلا)** : فئة متذمرة؟! وماذا فعلت حيالهم أيها الوزير؟

**ناصح** : جار الآن التخطيط لتشتيت شملهم ودحرهم فى نهاية الأمر.

**الملك ( غاضبا)** : لا أريد تخطيطا أيها الوزير .. أريد فعلا حاسماً باتاً.

**ناصح** : أمر مولاى.

**الملك** : ماذا عن حال الخزانة؟ هل امتلأت بعد زيادة الضرائب؟

**ناصح (مترددا)** : إلى حد ما يا مولاى.

**الملك (فى حدة)** : ماذا تعنى أيها الوزير .. هل امتلأت أم لأ؟

**ناصح** : البعض لم يستطع الدفع لفقره الشديد.

**الملك** : فماذا فعلت معهم أيها الوزير؟

**ناصح** : كما أمرت جلالتكم.

**الملك** : إذاً فقد تم سحلهم.

**ناصح** : أجل يا مولاى.

**الملك** : وهل تم إعلام الرعية بهذا العقاب لمن يحاول التهرب من أداء ما عليه من واجبات؟

**ناصح** : أجل يا مولاى.

**الملك** : وماذا حدث عندئذ؟

**ناصح** : بادر جمع كثير بدفع ما عليهم من متأخرات، والبعض دفع مقدما.

**الملك** : حسنا.. اعلم أيها الوزير أننا قد قررنا مضاعفة الضرائب مرة أخرى.

**ناصح** : الآن يا مولاى؟!

**الملك** : أجل أيها الوزير .. ألم تعلن فيهم أنها ستتضاعف بصفة مؤقتة؟!

**ناصح** : بلى يا مولاى.

**الملك** : اعلم إذاً أن الصفة المؤقتة قد انتهت.

**ناصح** : الصفة المؤقتة؟!

**(مستفهما)**

**الملك** : تتويج ولى عهد المملكة .. الأمير وارث.

**ناصح** : ولكن لماذا ستضاعفها يا مولاى؟

**الملك** : إن الأمير وارث قد قرر الزواج وعلينا حشد موارد المملكة لتكون زيجة كبرى تتناقلها سير التاريخ.

**ناصح** : الآن فهمت يا مولاى .. فلتكن زيجة مباركة فى عهدكم المجيد، ولكن يا مولاى ... (**يصمت**)

**الملك** : ولكن ماذا أيها الوزير .. تكلم؟

**ناصح** : أخشى أن يكون لهذا الأمر الآن أثر سيء ربما لا ندريه.

**الملك** (**فى حدة**) : اضرب بقوة أيها الوزير ولا تتهاون، فإن السوط إذا ألهب الظهور تسابقت الأيادى إلى العمل.

**ناصح** : أمر مولاى.

**الملك** : عليك إذاً أن تأمر كبار التجار والأثرياء بسرعه تقديم هداياهم النفيسة.

**ناصح** : أمر مولاى.

**الملك** : لا تنس إعداد أنشودة جميلة كالتى أعـــددتها فى حفل التتويج.

**ناصح** : بل ستكون أجمل منها يا مولاى.

**ستار**

# المشهد السادس

**(فى الميدان الفسيح .. المسرح مظلم تمامـــا إلا من بقعة ضوء ترتكز على مخلص، الذي يجلس مذعورا .. محاصرا بين راغب وسند اللـــذين يسألانه عما أبلغ به الوزير فى نبرة تحقيق قوية)**

**راغب** : إذاً فقد نفذت كل ما أمرناك به؟!

**مخلص** : نعم.

**سند** : هل تناسيت شيئا؟

**مخلص** : لا

**راغب** : أواثق أنت؟!

**مخلص** : نعم.

**سند** : هل ارتاب الوزير فى شيء؟

**مخلص** : لا

**راغب** : إذا فقد صدقك؟

**مخلص** : نعم

**سند** : هل رآك أحدهم أو إحداهن؟

**مخلص** : لا

**راغب(فى نبرة هادئة)** : أرى سؤالا فى عينيك؟!

**مخلص** : هل ابنى بخير؟

**راغب** : نعم

**مخلص** : ألم تلحقا به أذى؟

**سند** : لا

**مخلص** : أهناك شيء آخر مطلوب منى؟

**راغب** : نعم

**مخلص** : ماهو؟

**سند** : سنخبرك فى الوقت المناسب.

**مخلص** : و لم لا تخبرانني الآن؟

**راغب** : لكل شيء ميقات.

**سند** : ولكن ليس الآن .. أفهمت؟

**مخلص** : نعم

**(يُضاء المسرح تدريجيا بينما يبتعد راغب عن مخلص .. مواجها الجمهور)**

**راغب** : إذاً فالوزير قادم ومعه قائد الشرطة مرة أخرى ليعلن مضاعفة الضرائب؟

**مخلص (ينهض.. يقترب من راغب)** : نعم .. هذا ما سمعته من حوار الملك والوزير.

**سند** : أنما إلى سمعك شيء آخر؟

**مخلص** : ستُحشد كل موارد المملكة لزواج الأمير وارث.

**راغب** : أهذا كل شيء؟

**مخلص** : نعم

**راغب(يتجة بناظريه إلى جانب المسرح)** : انصرف الآن .. فهاهم قادمون.

**سند( بينما ينصرف مخلص من الجهة الأخرى للمسرح .. مهرولا)** : لا تنس أن ابنك مازال فى قبضتنا.. أظنك تفهم؟

**مخلص (وهو ينسحب جانبا)** : نعم أفهم .. نعم أفهم.

**(يدخل همام – شمس – صامد – وسيلة)**

**همام (محدثا راغب ـ سند)** : هل وصلكما ما يدور همسا؟

**راغب** : ماذا يدور؟

**همام** : سيرسل جنود مملكتنا لمؤازرة الثورة المشتعلة فى المملكة المجاورة.

**راغب** : أيعقل هذا؟! لماذا نضحى بجنودنا هكذا؟

**همام (ساخرا)** : إن مولانا الملك اتخذ من نفسه نصيرا للثورات المقهورة.

**صامد** : حرب مقدسة أخرى لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

**وسيلة** : وسيموت فيها هباءً كثير من الرجال مثل زوجى.

**شمس** : إن التذمر يسود صفوف الجند.

**همام** : ولكنهم لا يستطيعون الإفصاح عن مكنون أنفسهم.

**صامد** : إنهم يقعون تحت إمرة قائد شرس من أتباع الملك.

**همام** : لكن هذا لم يمنع من وجود إخوان لنا مخلصين بين الصفوف.

**راغب** : أحقا ما تقول؟!

**همام** : دون أدنى شك.

**سند** : وماذا يدور بأذهانهم فيم هم مُساقون إليه؟

**همام** : سيخرج الجند من ثكناتهم لكن ليس كما قُدر لهم.

**راغب** : ماذا تقصد؟

**شمس** : هذا ما سنخبركم به فى اجتماع سرى بعد ساعتين من الآن.

**سند** : أفى نفس المكان الذى اعتدنا اللقاء فيه؟

**شمس** : نعم

**همام (للجميع)** : سأذهب أنا وشمس الآن للإعداد لذلك الاجتماع.

**راغب لهمام وشمس** : لقد أعددت أنا وسند خطة لا شك أنها ستنال إعجابكما.

**صامد** : أحقا ما تقولان؟

**سند** : هل يمكننا عرضها فى الاجتماع؟

**همام** : عندما نتقابل سنستمع إليكما.

**(ينصرف همام و شمس)**

**صامد** : إنهما يعملان فى إخلاص وتفان.

**وسيلة** : فليكتب لهما التوفيق .

**سند (ينظر إلى جانب المسرح)** : انظروا القادم هناك.

**راغب** : إنه موكب الوزير ومعه قائد الشرطة .

**سند** : والمنادى يسبقهما.

**صامد** : أغيثينا أيتها السماء!

**( المنادى يدخل إلى المسرح .. يقرع طبلته، يصحبه بعض الحرس والمواطنين وأطفال حفاة)**

**المنادى** : يا أهالى المملكة.. قادم إليكم الآن..( **يقرع الطبلة**) .. فى هذا الميدان.. الوزير ناصح.. (**يقرع الطبلة**) وقائد الشرطة لهيب ليحدثكم فى

أمر هام.. فعلى اليقظان أن ينبه الغفلان، وعلى الدانى أن يبلغ القاصى، والويل لمن يحاول النسيان.. يا أهالى المملكة (**يقرع الطبلة**).

**راغب** : لقد دنا الموكب.

**صامد** : ماذا ينتظرنا؟

**(يدخل موكب الوزير ومعه لهيب .. يحيط الجند بهما.. مجموعه من المواطنين (فتيان – فتيات) يبدو عليهم الفقر الشديد والهوان)**

**لهيب (فى عنف)** : : فليفسح الجميع مكانا لوزير المملكة، وليحسن الجميع الصمت و الإنصات، وإلا فإنه سيندم ندما شديدا ذلك الذى يسىء تقدير أهمية هاتين الفضيلتين.

**صامد** : إن قائد شرطتنا قد أصبح له فى أمور الحكمة.

**ناصح** : أود أولا أن أخبركم بأمر سيسعدكم كثيرا.

**وسيلة** : ماذا تخبىء الأيام لنا أكثر مما نحن فيه؟!

**لهيب** : اصمتى أيتها المرأة وإلا طالك عقاب شديد.

**ناصح** : لا عليك يا قائد الشرطة .. لكل مواطن حقه فى إبداء رأيه.

**لهيب** : أمر سيدى الوزير، ولتتفضل بإكمال حديثك.

**ناصح** : فلتسعدوا جميعا إذ سيعود لكم ابتداء من اليوم عازف القيثارة والراقصة جنات.

**( يتهلل بعض الفتيان والفتيات)**

**فتاة١** : أحقا ما تقول يا سيدى؟!

**فتاة٢** : هل سيشدو فينا ثانية؟!

**شاب١** : وهل حقا سترقص على نغماته الراقصة الحسناء جنات؟

**ناصح (ضاحكا)** : وستذوب مع تمايل جسدها البض.

**لهيب** : هل أنتم سعداء؟

**الفتاتان- الشاب** : نعم سعداء.

**لهيب** : إذاً فاهتفوا بحياة مولانا الملك .. عاش مولانا الملك المفدى.

**الفتاتان- الشاب** : عاش مولانا الملك المفدى.

**ناصح** : كفى أيها القائد.

**لهيب** : أمر مولاى الوزير.

**ناصح** : تعلمون جيدا أن مولانا الملك لم يكن ليقبل الظلم يوما داخل مملكته أوخارجها

**لهيب** : لم يكن ليقبله من اتصف بالعدل

**ناصح** : لذلك قرر مولانا الملك مؤازرة الثورة التى نشبت فى المملكة المجاورة ضد نير الظلم والاستبداد.

**لهيب** : عاش مولانا نصير المظلومين

**ناصح** : وسيتوجه الجند اليوم إلى حربهم المقدسة فعليكم الخروج لتوديعهم.

**وسيلة** : أهم ذاهبون إلى مثواهم الأخير اليوم أيها الوزير؟!

**ناصح** : بل هم ذاهبون أيتها المرأة الصابرة إلى حيث سيُكتب لهم المجد

**صامد** : أمجدهم أم مجد الملك؟!

**لهيب (فى تهديد)** : أيها الفلاح .. لقد ضقت ذرعا بك وبتطاولك على الذات الملكية

**ناصح** : لا عليك يا لهيب .. تعلم أن مولانا الملك يؤكد دوما على حرية النقاش

**وسيلة** : هل هناك شئ آخر أيها الوزير؟

**ناصح** : إن خزانة المملكة تفتقر إلى نفقات مناصرة العدل والحرية

**صامد** : أستُضاعفون الضرائب ثانية أيها الوزير؟

**ناصح** : هو ذاك أيها الفلاح الأريب.

**صامد** : لكن من أين لنا أن ندفع ..لم تعد تبقى هنـــاك قطرة زيت فى السمسم أيها الوزير.

**لهيب** : لا أيها الفلاح صامد ..لم يزل هناك الكثير مـــن الزيت ونحن نجيد استخراجة

**ناصح** : الصبر ..الصبر فإن الرخاء لا محالة قادم.

**وسيلة** : الصبر! من أين لنا به؟!

**صامد: (فى ثورة)** : أتتطالبوننا بالصبر على الجوع كى تشبعوا أنتم.

**وسيلة** : أيجب ان نتعرى حتى تكتسوا أنتم؟!

**صامد** : أيجب أن نموت لتحيوا أنتم؟!

**وسيلة** : ولا حيلة لنا غير الصبر.

**لهيب** : سيدى الوزير.. لقد ضقت صبرا عليهما.

**ناصح** : مهلا أيها القائد .. لا تنس أن مولانا الملك يؤكد دوما حرية النقاش.

**لهيب** : ليس إلى هذا الحد يا سيدى الوزير.

**ناصح** : هذا كل ما لدى اليوم لكم .

**(يبدأ موكب الوزير فى الانصراف يصحبه قائد الشرطة)**

**ناصح (هامسا فى أذن لهيب)** : عليك بسحلهما قبل أفول شمس اليوم.

**لهيب (فى سرور دموى)** : لكم اشتقت إلى هذا سيدى الوزير!

**(يتحرك الموكب إلى أن يغيب تماما إلى خـــارج المسرح)**

**راغب (فى لوم يُحدث صامد ـ وسيلة)** : ما كان يجب عليكما المجاهرة بما يستعر داخـــل قلبيكما هكذا.. أين ذهب حذركما وحرصكما؟

**صامد** : إلى متى سنظل مكممى الأفواه؟!

**وسيلة** : إن كلمة حق ينطق بها الإنسان ثم يدفع حياته ثمنا لها أشرف من كلمة باطل يُخلد بعدها.

**صامد** : هو ذاك أيتها المرأة الحكيمة.

**وسيلة** : لا تمتدحنى، فما أنا إلا امرأة بسيطة.

**صامد** : إن قوتك فى بساطتك أيتها المرأة.. قد أجـــادوا إذلالنا إذ ارتضينا لأنفسنا الهوان.

**وسيلة** : لكن هذا لن يدوم طويلا بعد الآن، فلكـــل أول آخر، ولكل ابتداء انتهاء.

**صامد** : ما أحسن قولك يا أختاه!

**راغب** : إذا فقد أزِف الميعاد حقا؟!

**صامد** : نعم يا ولدى.

**سند** : لكم اشتقنا جميعا إلى تلك اللحظة!

**راغب لصامد ووسيلة** : يجب علينا أن ننصرف الآن لنعد بعض شؤوننا، فإلى أن نلتقى فى مكمننا بعد ساعتين من الآن .. هيا بنا يا سند، أسرِع.

**سند** : هيا بنا.

**(ينصرف راغب – سند)**

**صامد (متعجبا)** : أى خطة يا ترى قد أعداها فى ذلك الوقت الوجيز؟!

**وسيلة** : لن يمر وقت طويل حتى نعرف كل شيء.

**صامد** : أما زال الحكيم "نور الدين" مختفيا؟

**وسيلة** : لكم نفتقده فى ذلك الوقت العصيب!

**صامد** : أخشى أن يكون قد تعرض إلى سوء.

**وسيلة** : ماذ تقصد؟!

**صامد** : من المستفيد من اختفائة؟

**وسيلة** : لا أحد غير الملك.

**صامد** : إنى أخشى فى الأمر شيئا.

**وسيلة** : أفى ثورتنا تعنى؟

**صامد** : نعم

**وسيلة** : ما من شيء كريم المقصد دونما مكابدة.. سينتهى كل تدبيرنا إلى خير.

**صامد** : لكم أتمنى هذا! (**يظلم المسرح تدريجيا**) .. لكم أتمنى هذا!!

**ستار**

# المشهد السابع

**(غرفة فسيحة، تنتصفها منضدة دائرية الشكل، يلتف حولها بعض المقاعد يجلس إليها كل من راغب – سند – صامد – وسيلة – مخلص – رجل يرتدى ملابس عسكرية – رجال يمثلون ثوارا آخرين .. المسرح مظلم تماما إلا من ضوء خافت يتدلى من سقف المسرح ويرتكز على المنضدة والجالسين إلى مقاعدهم)**

**مخلص هامسا لراغب** : لقد نفذت ما وصلنى من أوامر بشأنهما.

**راغب هامسا لمخلص** : لقد أجدت عملك إذاً وستُجزى عليه.

**مخلص (هامسا)** : متى سأرى ابنى؟

**راغب** : قريبا .. لتصمت الآن.

**سند (للجميع)** : لقد تأخر بدء الاحتماع كثيرا.

**الضابط** : أخشى أن يكتشف قائدى غيابى فيفسد كل تدبير دبرناه.

**صامد** : لا تخش شيئا أيها الضابط "حسام الدين".

**وسيلة** : لا أدرى لماذا تأخر همام وشمس هكذا؟!

**صامد** : لا ريب أنهما فى الطريق إلينا الآن.

**رجل١** : أخشى أن يكونا قد تعرضا إلى مكروه.

**مخلص (ناظرا إلى راغب)** : لابد أنهما يؤمِّنان طريقهما.

**حسام الدين** : ألم يطلعا أحد منكم على دوره؟

**راغب** : لا.. لم يحدث.. لقد كانا حريصين على عدم التحدث عن خطتهما حتى معنا.

**سند** : لقد كان هذا استئثار منهما بأمر قد اجتمعت قلوبنا جميعا عليه.

**صامد (غاضبا)** : لماذا تقول هذا؟

**مخلص** : لماذا إذاً أبقيا تفاصيل الخطة أمرا خاصا بينهما فقط؟!

**رجل٢** : ماذا سنفعل إذا كان قد قبض عليهما الآن؟

**حسام الدين** : سيُزج بنا جميعا إلى غياهب السجن ثم السحل بعد ذلك.

**وسيلة (منزعجة)** : ويموت جنين الثورة؟!

**مخلص** : ألم يكن من المفروض وجودهما هنا قبلنا جميعا؟

**سند** : ماذا سنفعل الآن .. وإلى متى ننتظر؟!

**حسام الدين** : إن الجند ينتظرون إشارتى لهم .. إن أى تاخير سيكون ضد نجاح ثورتنا.

**سند (للجميع)** : ماذا سنفعل؟

**(تسود لحظات صمت)**

**راغب** : **(يخرج لفافة مطوية من قميصه ويضعها على المنضدة)**: انظروا.

**صامد** : ما هذه اللفافة؟

**راغب** : إنها خطتنا لتحرير البلاد من ذلك الملك الظالم.

**وسيلة** : وخطة همام وشمس؟

**سند** : أليس الهدف واحدا فى الحالتين؟!

**حسام الدين** : لا وقت لنضيعه .. ما هى تفاصيل تلك الخطة؟

**راغب** : استمعوا إليّ جيدا.

**( يخفت الضوء تدريجيا)**

**ستار**

# الفصل الثانى

# المشـهـد الأول

**(فى البهو الملكى، نستمع إلى صيحات جمـــاهير محتشدة تهتف "تحيا الثورة..تحيا الثورة".. نرى حسام الدين – صامد – وســـيلة – مخلـــص وآخرين)**

**حسام الدين (فى غير تصديق)** : أحقا نجحت ثورتنا؟!

**مخلص** : أجل أيها الضابط حسام الدين.

**حسام الدين** : إننى لا أكاد أصدق.

**رجل ١** : من منا كان يتوقع نجاحنا؟!

**مخلص** : الفضل يُعزى إلى راغب فقد وضع خطة محكمة.

**حسام الدين- رجل٢** : هذا صحيح.

**وسيلة** : ترى أين ذهبا؟

**مخلص** : لقد ذهبا يحييان رعيتهما.

**صامد** : إنها لا تقصدهما.

**حسام الدين** : فمن تقصد إذاً؟

**صامد** : من اختفيا فى أوج الاحتياج إليهما، همام وشمس.

**مخلص** : لقد وعد راغب وسند بالبحث عنهما.

**رجل١** : إننى لا أصدق حقا أننا قد تجاوزنا تلك الفتـــرة العصيبة .

**رجل٢** : إنهما لجديران بتمثالين يشيَّدان لهما.

**مخلص** : بل إنهما يستحقان ما هو أكثر مـــن ذلـــك، ألم يخلصاننا من ذلك الملك الظالم ووزيره، فكيف لا نكرمهما.

**رجل١** : إن المملكة فى احتياج إلى ملك جديد.

**صامد (غاضبا)** : لم تعد مملكة.

**مخلص** : فكيف إذاً نكرمهما؟

**وسيلة** : لماذا لم يأمرا بالبحث عمن اختفيا؟

**حسام الدين** : اطمئنى .. لقد وعدا بذلك.

**مخلص** : إنهما لجديران بتولى زمام الأمور.

**صامد** : من هما؟

**مخلص** : من وضعا خطة خلاصنا.

**وسيلة** : أتقصد راغب وسند؟ ألا يوجد غيرهما؟

**مخلص** : مثل من؟

**صامد** : لنجعلا اقتراعا عاما.

**مخلص** : و لم لا يكون راغب هو من يتولى زمام الأمور؟

**صامد** : أليس للناس حق اختيار من يحكمهم؟

**مخلص (ساخر)** : أتراكما لا تسمعان هتافاتهم فى الميدان له؟

**(نسمع هتافات الجماهير "يحيا راغب.. يحيا راغب")**

**رجل ٢** : لا أحد غيرهما أقدر على قيادتنا فى تلك الفترة العصيبة.

**رجل١** : لا شك فى ذلك.

**(يدخل راغب – سند..يقترب الرجلان منهما وكذلك حسام الدين)**

**حسام الدين** : مرحبا بقادتنا.

**راغب** : مرحبا بقائد شرطتنا؟

**حسام الدين (فى دهشة ممتزجة بفرح)** : قائد شرطتكم؟!

**سند** : نعم الرجل المناسب فى المكان المناسب.

**حسام الدين** : هذا كثير.

**راغب** : بل هو أقل مما تستحقه.

**حسام الدين** : إننى مدين لكما بروحى.

**سند** : نرجو أن تبرهن على ولائك مستقبلا.

**حسام الدين** : ثقا فى إخلاصى وولائى لكما .. سأكون دائما رهن إشارتكما.

**(يقتربان من الجالسين)**

**راغب** : وأنتم يا إخوانى ..كم نحن سعداء بتعاونكم الذى أسفر عن تحقيق مُرادنا جميعا.

**وسيلة** : ألن تأمر بالبحث عنهما؟

**راغب** : لقد أعطيت أوامرى بالبحث عنهما فورا ودون إبطاء.

**صامد** : والحكيم نور الدين؟

**سند** : تعرفونه دائم الترحال.

**وسيلة** : لكنه لم يخبرنا.

**راغب** : سيظهر بيننا بين عشية وضحاها.

**مخلص** : لابد من احتفال كبير.

**حسام الدين** : نِعم الرأى ما قلت.

**رجل٢** : سأقوم على إعداده بنفسى. **(ينصرف)**

**راغب (للجميع)** : لقد أصبح راغب كما تعرفون وزيرى الأول.

**مخلص** : نعِم الاختيار ذلك.

**راغب** : كما أصبح مخلص وزيرا للخزانة الملكية.

**مخلص** : إنها لثقة كبيرة يا مولاى.

**حسام الدين** : لقد أحسنت الاختيار يا مولاى.

**صامد** : أراك قد قمت بتوزيع مناصب الدولة دون انتظار اقتراع يختار الناس من خلاله من يحكمهم ويتولى شئونهم؟!

**راغب** : أتراك أيها الأب صامد ترى أحدا غيرهم أحق بتلك المناصب، وهم من خاطروا بأرواحهم حتى تُكلل ثورتنا بالنجاح؟!

**وسيلة** : وماذا عنا؟

**راغب** : لقد أعددت لكما مفاجأة ستسعدكما؟

**(يدخل الرجل٢ يتبعة عازف الملك والراقصة جنات)**

**رجل١** : الحفل سيبدأ يا مولاى.

**رجل٣** : إنه عازف الملك .

**رجل٤** : والراقصة جنات.

**راغب** : ما أشد احتياجنا إلى قليل من الترفيه!

**(يبدأ العازف فى العزف على آلته .. وتبدأ جنات فى الرقص .. ينتهى العازف من عزفه**

**وينسحب هو وجنـــات بعـــد تحيـــة راغـــب والحضور)**

**راغب للرجل٢** : لقد أحسنت إعداد هذا الحفل سريعا.

**الرجل ٢** : أرجو أن يكون قد نال رضاء مولاى.

**راغب (للجميع)** : والآن فلتسمحوا لى ببضع دقائق مع وزيرى.

**(ينصرف الجميع ويبقى راغب وسند بمفردهما)**

**راغب** : لقد تم كل شىء كما خططنا.

**سند** : لقد أحسنت التدبير يا مولاى.

**راغب** : ولكن مازالت هناك بعض الأذناب التى مازالت تهتز.

**سند** : لا عليك يا مولاى فالنصل الحاد فى انتظارها.

**راغب** : الحق ما تقول يا راغب، فالذنب لم يخلـــق إلا ليبتره نصل حاد.

**سند** : تماما كما حدث مع ..

**راغب(مقاطعا فى حدة)** : أجُننت .. ماذا لو كان هناك أحد يتنصت علينا الآن؟

**سند** : عذرا يا مولاى.

**راغب** : عليك أن تنتبه دوما إلى ما تقول وتفعل.

**سند** : أمر مولاى.

**راغب** : أما زال الملك والوزير فى القبو؟

**سند** : نعم يا مولاى.

**راغب** : إذاً فاذهب وأحضرهما.

**سند** : وماذا عنه؟

**راغب** : سأخبرك متى تطلق سراحه.

**سند** : لكن يا مولاى.

**راغب** : لا تخشى شيئا.. ليس فقط لأنه قد طعن فى السن، بل لأنه لم يتجاوز حدود القول، والمصائر أفعال لا أقوال.

**سند** : أمر مولاى.

**(ينصرف سند .. يدخل الضابط حسام الدين)**

**حسام الدين(منزعجا)** : عفوا سيدى.

**راغب** : ما وراءك أيها القائد حسام الدين؟

**حسام الدين** : لقد نما إلى سمعنا همس خطير يتردد.

**راغب** : همس خطير يتردد .. ماذا تقصد؟

**حسام الدين** : يقال يا سيدى إنهما قد قتلا.

**راغب** : من هما؟

**حسام الدين** : من أمرتنى بالبحث عنهما .. همام وشمس.

**راغب** : كيف ذلك؟

**حسام الدين** : لقد رآهما بعض الشهود بصحبة .. (يصمت)

**راغب (صارخا)** : تكلم.. بصحبة من؟

**حسام الدين** : بصحبة وزير الخزانة الملكية، الوزير مخلص قبل اندلاع ثورتنا المباركة بساعات قليلة.

**راغب** : إن هذا الأمر خطير أيها القائد .. إنه يشير بأصابع الإتهام إلى أحد أعمدة الثورة.

**حسام الدين** : إذاً فاكتم الأمر بيننا!

**حسام الدين** : وماذا عن الهمس الذى لا محالة سيعلو مطالبا بالتحقيق فى الأمر؟!

**راغب** : عليك فورا بالقبض على مرديه.

**حسام الدين** : بأى تهمة يا سيدى؟

**راغب (غاضبا)** : أوتمزح أيها القائد؟!

**حسام الدين** : ما كان لى أن أفعل هذا فى حضرتك.

**راغب** : إننا فى زمن ثورة، ويحق لنا الزج بأى مخلوق إلى غياهب السجن إذا ارتبنا فى نواياه.

**حسام الدين** : أمر مولاى.

**راغب** : لتنصرف الآن، ولتشرع فورا فى تنفيذ ما أمرتك به.

**(ينصرف القائد حسام الدين ويعود سند – وبصحبته الملك السابق ووزيره ناصح فى ملابس مهترئة)**

**راغب** : مرحبا بالملك ووزيره ناصح.

**ناصح** : مرحبا بمولانا الملك المظفر.

**الملك (معاتبا وزيره ناصح)** : كيف تدعوه ملكا وقد اغتصب عرشى وسلبك مركزك.

**ناصح** : لو كانت دامت لغيرنا ما وصلت لنا يا مولاى، وإن التيجان لبالية كتلك الأسمال التى أصبحنا نرتديها الآن .

**راغب** : أحسنت الرد أيها الوزير.

**ناصح** : لم أعد وزيرا يا مولاى.

**راغب** : إنك لخليق بأن تكون وزيرا ما دمت حيا.

**ناصح** : إطراؤك يا مولاى لا يتناسب مع ما أصبحت عليه من هوان.

**راغب (ضاحكا)** : وآها يا ناصح! إنك لأكثر دهاء مما ظننت.

**ناصح** : ولكن هذا الدهاء لم يُحل بينى وبين صروف الدهر.

**راغب** : نحن أبناء الدهر يا ناصح وصناع صروفه.

**ناصح** : تلك سجايا الملوك يا مولاى على مر الأزمان.

**الملك (فى غضب)** : لم جئت بنا هنا؟

**راغب** : لأريكما عصرا جديدا تحياه هذه الأرض.

**الملك** : أى عصر جديد وهذه الأرض لم تكن فى يوم من الأيام إلا مملكة مهما بدا على السطح غير ذلك؟

**ناصح** : هى دوما جمهورية فى الظاهر .. مملكة فى الباطن.

**الملك** : إذاً فهى الأغلال ترسف فيها هذه الأرض لأبد الآبدين.

**راغب** : مادام هناك خبز وملهاة وحُسن تدبير فى إطالة حبال الأمل، فلن يشعروا أبدا بأغلالهم.

**الملك** : لقد وفرت لهم الملهاة.

**راغب** : لكنك لم توفر الخبز، وقطعت حبال الأمل أمام غدهم ومستقبلهم.

**سند** : لقد جعلت الأرض تجدب أيها الملك.

**راغب** : كان عليك أن تجعلهم يدورون فى فلك بطونهم دون أن يفقدوا الأمل فى الغد.. حذارِ من إنسان يفقد إنسانيته و لم يعد لديه أمل فى استعادة ما سُلب منه خداعا أو عنوة.

**الملك** : أولهذا جئت بنا هنا؟!

**(يدخل مخلص)**

**مخلص** : مولاى الملك .. **(يفاجأ بوجود الملك ووزيره)**

**ناصح(مندهشا)** : مخلص؟!

**الملك** : أهو رجلنا الذى حدثتنى عنه؟!

**ناصح** : نعم يا مولاى.

**راغب** : بل هو رجلنا نحن.

**ناصح(ذاهلا)** : ماذا تقول؟!

**راغب** : لقد كان دوما رجلنا وهو الآن وزير الخزانة الملكية.

**ناصح لمخلص** : يالك من خائن!

**راغب** : لا يليق بك يا ناصح إهانة أحد رجال المملكة.

**ناصح** : إنه خائن يا مولاى وكما خاننى فى الأمس سيخونك غدا.

**مخلص** : يمكننى الرد على ما تقول لكن ليس فى حضرة مولانا الملك.

**الملك لناصح** : أهذا هو من حدثتنى عن ثقتك فيه؟!

**ناصح** : فلتسامحنى يا مولاى.

**راغب** : الآن يا سند .. فلتعد بهما للقبو.

**سند** : أمر مولاى **(يبدأ فى التحرك إلى خارج المسرح مصطحبا الملك السابق ووزيره)**

**ناصح (وهو يبتعد)** : حذارى منه أيها الملك..حذارى منه.

**راغب** : مالى أراك مذعورا ؟

**مخلص** : لقد رآنى أحدهم وهما بصحبتى اليوم.

**راغب (متصنعا الغضب)** : ألم أطالبك بالحرص والحذر؟

**مخلص** : لقد أخبروا الفلاح صامد بالأمر.. فجاء يصحبهم إلى هنا.

**راغب** : ماذا تقول؟!

**مخلص** : لن أضيع بمفردى.

**راغب** : اهدأ ولا تخش شيئا..كنت أظنك أكثر حرصا وحذرا.

**مخلص (يتجة بناظريه إلى جانب المسرح)** : هاهم قادمون.

: **(يدخل الفلاح صامد – وسيلة، وجمع قليل، وبصحبتهم القائد حسام الدين)**

**صامد** : سيدى!

**راغب** : ما وراءك أيها الأب صامد؟

**صامد** : لقد اكتشفنا من كان وراء اختفاء همام وشمس؟

**راغب** : من أيها الأب صامد؟

**وسيلة (تشير إلى مخلص فى كراهية)** : إنه هذا الذى أتانا من إمارة الشرق..إتة مخلص الذى جعلتة وزيرا بعد نجاح ثورتنا.

**راغب** : لا أكاد اصدق ما أسمعة .. إن هذا الأمر جد خطير إن كانت هناك قرائن عليه.

**صامد(مشيرا إلى الجمع الذى جاء معة)** : هؤلاء هم قرائننا ضده..لقد رأوه مصطحبا همام وشمس ويتجه بهما إلى مترل قديم متداع يقع خلف الميدان، وعندما ذهبنا إلى هناك بعد نجاح ثورتنا عثرنا عليهما غارقين فى دمائهما..لقد قتلهما هذا الخائن.

**وسيلة** : لم قتلتهما؟ لم ؟ لم؟

**مخلص (مدافعا)** : لا لم أقتلهما.. هذا افتراء.

**راغب** : الصمت أيها الوزير.

**مخلص** : أمر مولاى.

**راغب (للجمع من اللرجال)** : هل أنتم على يقين أن من رأيتموه كان الوزير مخلص؟

**الرجال معا** : أجل

**راغب** : أهناك شيء آخر أيها الأب صامد؟

**صامد** : لابد أن تأخد العدالة مجراها.

**راغب** : ثق فى هذا أيها الأب صامد.

**وسيلة** : ألن تأمر بإيداعه السجن؟

**مخلص** : ولكن يا مولاى..

**راغب (مقاطعا)** : قلت لك اصمت أيها الوزير.. ثقوا جميعا بأن الحق لن يضيع أبدا ..

**(ينادى القائد حسام الدين)** : أيها القائد حسام الدين.

**حسان الدين** : مولاى.

**راغب** : عليك بالتحفظ على الوزير مخلص فى مكان أمين حتى يبدأ التحقيق فيما نسب إليه.

**حسام الدين** : أمر مولاى.

**(ينصرف حسام الدين مصطحبا الوزير مخلص)**

**صامد** : هناك شيء آخر.

**راغب** : ماهو؟

**صامد** : ألم يتم تقويض الملكية؟

**راغب** : بلى.

**صامد** : إذاً فلماذا ينادونك كما يُنادى الملوك.

**راغب** : إنه الاعتياد فقط.

**صامد** : أرجو أن تزول سريعا من حياتنا تلك الكلمات التى تذكرنا بما عانيناه طويلا.

**راغب** : سأنبههم إلى ذلك.

**راغب** : الآن يمكنكم الانصراف وقد تحققتم من أن من ارتكب خطأ لابد أن يلقى جزاءه على ما اقترفت يداه.

**(ينصرف صامد – وسيلة – الجمع من الرجال.. يُقبل سند.. يُظلم المسرح ما عدا بقعة ضوء حمراء ترتكز على راغب وسند)**

**راغب** : إننى ارى فى الأفق تهديدا لهذا العرش الذى لم يستقر بعد.

**سند** : ماذا تقول يا مولاى؟

**راغب** : ذلك الفلاح صامد والمرأة وسيلة.

**سند** : إن مولاى يُسبغ عليهما قدرا كبيرا من الأهمية لا يستحقانه.

**راغب** : يجب أن تؤمن ظهرك، ليس فقط من الأقوياء أيها الوزير.

**سند** : ذلك صحيح يا مولاى ولكن ليس هما.

**راغب** : أتشك فى قدرتهما على إثارة اضطراب فى الديار؟!

**سند** : لا يا مولاى ..ولكن.. **(يصمت)**

**راغب** : ولكن ماذا أيها الوزير؟

**سند** : إن النصل الحاد على أهبة الاستعداد لبتر أى ذنب.

**راغب** : ليس هكذا تؤخذ الأمور.

**سند** : فكيف تؤخذ إذاً يا مولاى؟

**راغب** : خبرنى أيها الوزير .. ما أكبر نصر تحققة على عدوك؟

**سند** : أن تُحيده أو أن تُحيله حليفا.

**راغب** : ذلك جواب حسن أيها الوزير.

**سند** : ولكننا لا نستطيع ابتياعهما يا مولاى.

**راغب** : لا أحد يستعصى على الابتياع أيها الوزير.

**سند** : هما يا مولاى.

**راغب** : خبرنى إذاً ماذا أنت فاعل إذا لم تستطع أن تُحيل عدوك حليفا؟

**سند** : هو النزال فى الميدان إذاً؟

**راغب** : كفانا دماء أيها الوزير.. أرى دهاء العقول هو نصيرك على عدوك.

**سند** : ماذا يدور فى ذهنك يا مولاى؟

**راغب** : دع قادم الأيام تسفر لك عما يدور فى ذهنى.

: **(يخفت الضوء تدريجيا إلى أن يظلـــم المســـرح تماما)**

**ستار**

# المشهد الثانى

**(قبو شبه معتم.. يتواجد الملك السابق – الوزير ناصح – القائد لهيب – الحكيم نور الدين)**

**الحكيم** : لكم تخدعنا الدنيا ببريقها الزائف فننساق خلفها وقد فقدنا بصرنا وعميت بصيرتنا، فتأتى النهاية على غير ما قد قدرنا وتمنينا فى سباتنا قبل يقظتنا..وآه أيتها النفس!! لكم تتلاعبين بذلك الجسد الذى تربضين داخلة، فلربما تقودينه إلى أمنه وسلامته.. ولربما تقودينه إلى حتفه وهلكته!

**لهيب (فى غيظ)** : تبا لك أيها المخرف! ألا تكف أبدا عن ترهاتك تلك؟!

**ناصح** : بل تبا لك أيها القائد السابق!

**لهيب** : صدقت أيها الوزيرالسابق .. هى اللعنة تنتظرنا مهما طال بنا الوقت.

**الملك** : اللعنة .. الموت.. ألا تكفا عن ترديد كلماتكم تلك؟

**ناصح** : الموت هو ما ينتظرنا فى هذا القبو المعتم.

**الحكيم** : أتعرفون ما عِلة موتنا؟!

**لهيب (ساخرا)** : ماذا تعنى أيها الحكيم؟

**الحكيم** : أعنى ما تساءلت عنه أيها الجسد.

**الملك** : ما عِلة موتنا أيها الحكيم؟

**الحكيم** : حياتنا هى علة موتنا أيها الملك.

**الملك** : وماذا يعنى هذا؟

**الحكيم** : هل تعرف لماذا ذكر التاريخ أناسا وملوكا بينما أغفل ذكر غيرهم؟

**الملك** : القوة ولا شك أيها الحكيم .. أوليس كذلك أيها الوزير؟

**ناصح** : بلى يا مولاى.

**الحكيم** : لا أيها الملك.

**الملك** : فماذا إذا؟

**الحكيم** : لقد عاش من بقى ذكره كما كان يجب عليه أن يعيش.

**الملك** : إننى لا أفهم ما تقول.

**لهيب** : ألم أقل لكما إنه رجل مخرف.

**الملك** : اصمت أيها الثور.

**لهيب** : عما فليل سنصمت جميعا إلى الأبد.

**الملك** : تكلم أيها الحكيم.

**الحكيم** : ما من فائدة بقيت لكلماتى أيها الملك.

**لهيب** : لقد جن الرجل ولا شك.

**الملك** : ألا تدافع عن نفسك أيها الحكيم؟!

**الحكيم** : لست بآثم لأدرأ عن نفسى وزر جرم لم أقترفه.

**الملك** : فماذا أنت إذاً أيها الحكيم؟!

**الحكيم** : نخلة سامقة تُرمى بالحجر فتهب الثمر.

**ناصح** : ما هذا الثمر إلا أقوال جوفاء ترددها ليل نهار دون أن يكون لها أثر..هى حكمة الأقوال لا الأفعال.

**لهيب** : حكمة المجالس الوثيرة لا حكمة التزال فى الميدان.

**ناصح** : إنه يا مولاى لم يُحسن من فنون الحياة إلا الأقوال فقط .. تماما كالرعية التى لا تجيد إلا الثرثرة.

**الملك (غاضبا)** : كفاكما عبثا! لقد كنتما السبب فيما أصبحنا عليه الآن.

**لهيب** : إنها مسئولية الوزير يا مولاى.

**ناصح** : وأين ذهبت مسئوليتك يا قائد الشرطة؟

**لهيب** : وهل أنا الذى وثقت بأحد رجالى الخائنين؟

**ناصح** : وهل أنا الذى لم أحفظ الأمن فى ربوع المملكة و لم أستطع أن أُشتت جموع المتظاهرين؟

**الملك** : كفا عن شجاركما هذا ..لم يعد يجدى اللوم وإلقاء التهم أو التنصل منها شيئا الآن.

**ناصح** : إننى أردت فقط أن أوضح له خطأه الفادح.

**لهيب** : وأنا كذلك يا مولاى.

**الملك** : وأنت أيها الحكيم؟

**الحكيم** : ماذا عنى أيها الملك؟!

**الملك** : ألا تود أن تقول شيئا، أم تراك ستأنس بصمتك الذى طالما قد أثار دهشتى؟

**الحكيم** : لم يعد هناك ثمة وقت لقول أو فعل لى أو لأحد منكم، بل له هو.

**الملك** : هو من؟

**الحكيم** : القادم إليكم الآن.

**لهيب** : من القادم الآن أيها المخرف؟

**(يدخل القائد حسام الدين)**

**حسام الدين** : أنا قائد الشرطة الحالى يا قائد الشرطة السابق.

**لهيب (ذاهلا)** : الضابط حسام الدين؟!

**حسام الدين** : بل القائد حسام الدين.

**ناصح للهيب** : أهذا هو رجلك الذى طالما تباهيت بإخلاصه لنا؟!

**لهيب(فى حسرة)** : هو بلا شك.

**الملك** : واملكاه! .. لقد نخر سوس الخيانة إلى النخاع.

**الحكيم** : لم العجب أيها الملك .. إننا لا نحصد إلا ما زرعناه يوما.

**لهيب للقائد حسام الدين** : فيم مجيئك؟

**حسام الدين (يمتشق سيفة)** : عندى أوامر لى شرف تنفيذها.

**ناصح** : أوامر.. أى أوامر؟!!

**( يسحب حسام الدين سيفه من غمده)**

**ستار**

# المشهد الثالث

**(فى الميدان الفسيح حيث يتحاور صامد – وسيلة – شاب يدعى صادق وشابة تدعى نور)**

**الشابة** : هل أنتما متيقنان من أن العدل سيأخذ مجراه وأن الحقيقة ستتكشف؟

**صامد** : فلتطمئنى يابنيتى.

**الشاب** : ولكن قلبى يحدثنى غير ذلك.

**الشابة** : وأنا أيضا.

**صامد** : لماذا تقول ذلك يا صادق وأنت يا نور؟

**وسيلة** : لا أشك أن الوزير مخلص الآن فى السجن.

**نور** : وماذا عن الملك ووزيره؟

**صامد** : هما سجناء القبو الآن.

**صادق** : والحكيم نور الدين؟

**صامد** : الحكيم نور الدين؟

**نور** : أنسيتماه؟

**وسيلة** : ماكان لنا أن ننساه.

**صادق** : فلم سكوتكما على اختفائه؟

**صامد** : عهدناه دائم الترحال.

**نور** : أترحال فى مثل هذا الوقت العصيب؟!

**نور لصادق** : ألا توافقنى يا صادق أن هناك شيئا مريبـــا وراء اختفائه؟

**صادق** : أوافقك تماما يا نور.

**صامد** : لابد أن تثقا فى دأبنا على كشف المستور.

**وسيلة** : لا تدعا هذه الهواجس تنال من قلبيكما شيئا.

**صامد (يشير إلى وسيلة للنهوض)** : هيا بنا.

**صادق** : إلى أين؟

**صامد** : هناك أمور ينبغى أداؤها.

**(ينصرف صامد وتتبعه وسيلة)**

**صادق** : إننى أخشى ما ستسفر عنه الأيام القادمة.

**نور** : إن الخوف يكاد يعصف بأمان نفسى.

**صادق** : أخشى أننا سنعود إلى سالف ما كنا عليه.

**نور** : أتعنى أننا لن ننعم بعدل يسود بين الجميع حكاما ومحكومين .. أغنياء وفقراء.

**صادق** : ما أخشاه أننا لن نغادر دائرة القهر ومعاناة التمييز التى فرقت بيننا وجعلتنا جميعا نرتاب فى نوايانا ونشكك فى أفعالنا.

**نور** : ربما تجىء الأيام على النقيض مما نحن عليه.

**صادق** : إنك تتوهمين.

**نور** : أتوهم؟!

**صادق** : إن من يولد فقيرا سيموت فقيرا، ويورث فاقته لخلفه، ومن يموت غنيا سيورث ثراءه لأحفاد أحفاده.

**نور** : إنك متشائم إلى حد كبير.

**صادق** : أليست هذه هى الحقيقة التى أثبتتها السنوات الماضية.

**نور** : الأوضاع الآن تغيرت.

**صادق (مندهشا)** : تغيرت؟!

**نور** : لم تعد مملكة و لم نعد مملوكين.

**صادق (ساخرا)** : فماذا أصبحت وماذا أصبحنا؟

**نور** : أصبحت جمهورية وأصبحنا أحرارا.

**صادق (منفعلا)** : عن أى جمهورية وعن أى حرية تتحدثين وكل شىء حولنا ينطق بعبوديتنا الحديثة!!

**نور** : عبوديتنا الحديثة؟!

**صادق** : لقد انتهت عبودية الأغلال المكبلة بها الأعناق والأيدى والأقدام وأصبحت عبوديتنا فى لهثنا طوال يومنا خلف ما يسد رمقنا.

**نور** : ذلك جرمنا إذ تعمينا شهواتنا.

**صادق** : ليست الشهوة بل الحاجة .. إنهم يريدوننا لاهثين دون توقف.

**نور** : لماذا؟

**صادق** : سأجيبك.

**(يُقبل شخص متوسط الطول يُدعى "منصف".. فى الثلاثينيات من عمره)**

**منصف** : بل دعنى أنا أجيبها.

**صادق** : من أنت؟

**منصف** : أحد من ورثوا الفاقة وسيورثونها لمن يأتى بعده.

**نور** : ما اسمك؟

**منصف** : اسمى منصف.. قادم من إمارة الغرب.

**صادق** : أتلك المقاطعة التى حصدها الوباء الأخير؟

**منصف** : نعم .. وأنا أحد القلائل الذين حُرموا راحة الموت.

**نور** : هون عليك.

**صادق** : لا عليك.. ودعينى أجيبك.

**نور** : تجيبنى بماذا؟

**منصف** : إنهم يريدوننا لاهثين حتى يفقدوننا عقولنا .. يفقدوننا وعينا بما يجرى لنا وما يجرى لهم.

**نور** : يجرى لنا وما يجرى لهم؟!

**منصف** : صراعنا من أجل البقاء على قيد الحياة وما نحن بأحياء، وصراع السمو الذى ينشدونه .. هذا الحاضر الذى يسموننا ذله المقيم وذاك المستقبل المبهم الذى حجبوا فيه عنا شمس الأمل فى الخلاص من ظلام شقائنا.

**صادق** : هل عرفت الإجابة الآن؟

**نور** : نعم .. ولكن... إن حديثكما يصدق على الماضى الذى ولى وليس على المستقبل القادم فلا يجوز لنا إصدار حكم مسبق عليه.

**صادق** : إذاً فمازلتِ غير مصدقة؟!

**نور** : بلى.

**منصف** : حتى إذا قصصت عليك ما نما إلى سمعى من همس خافت يدور بين الربوع.

**صادق (مندهشا)** : همس خافت يدور؟ ماذا تقصد؟

**نور** : ماذا تعنى؟

**منصف** : هل تكتمان الأمر سرا بيننا؟

**صادق** : حياتنا دون إفشائه.

**نور** : ماذا سمعت؟

**منصف (ينظر يمنة ويسرة)** : إن الأمر يتعلق بهما؟

**نور** : من تقصد؟

**منصف** : الفلاح الذى يدعى صامد وامرأة تدعى وسيلة.

**نور** : ماذا سمعت عنهما؟

**منصف** : يقال إنهما وراء اختفاء الحكيم نور الدين.

**صادق (غير مصدق)** : ماذا تقول؟!

**نور** : مستحيل ..لا أستطيع أن أصدق ما سمعت.

**منصف** : هذا هو ما نما إلى سمعى.

**صادق** : أمعقول أن يكونا وراء اختفاء من كان لنا كالضياء فى الليل المكفهر .. من كان لنا أملا فى لجة اليأس.

**منصف** : إننى مثلكما لا أكاد أصدق.

**نور** : وهل يوجد من يصدق ذلك؟

**منصف** : إن جلائل الأحدث لطالما تكون منوطة بريبة على من ينشد الحقيقة بترها باليقين.

**صادق** : إن حديثك جد غامض.

**نور** : ماذا تعنى؟

**منصف** : أعنى أننى لم أكن أصدق مثلكما.

**نور** : إذا فأنت تصدقهم الآن؟!

**منصف** : لقد تبينت صدق ما سمعته.

**صادق** : إن حديثك هذا جد خطير.

**نور** : إنه يمس أحد أعمدة الثورة.

**منصف** : إننى أدرك هذا جيدا.

**صادق** : خبرنا إذاً كيف تيقنت من صدق ما سمعت؟

**منصف** : ألا تودان أن تعرفا لماذا كانا وراء اختفائه؟

**نور** : بالطبع نود.

**منصف** : لقد سعى الفلاح صامد بمساعدة وسيلة لـــدى الرئيس راغب لكى يتم تنصيبه حكيمـــا عامـــا للبلاد.

**صادق** : حكيما عاما للبلاد؟!

**نور** : والحكيم نور الدين!!

**منصف** : لقد عمدا إلى اخفائه عن الأعين حتى يخلو له مكانه ومكانته.

**نور** : ولكن كيف تسنى لك التيقن من أنهما كانا وراء اختفائه؟

**منصف(يخرج كيسا بداخله حطام محبرة)** : لقد وجدنا هذه المحبرة محطمة أمام داره.

**صادق** : إنها محبرة الحكيم نور الدين.

**منصف (يخرج قميصا من نفس الكيس)** : كما وجدنا هذا القميص مدفونا فى فناء مترله

**نور** : إنه قميص الحكيم نور الدين.

**صادق** : أهناك قرائن أخرى؟

**منصف** : ألم تلحظا تلك القرينة الواضحة كشمس صيف ساطعة حقا؟

**نور** : ماذا تعنى؟

**منصف** : جلوسه الدائم محل الحكيم نور الدين؟

**صادق** : حقا..كيف لم نلحظ أمرا كهذا؟

**نور** : أمعقول هذا؟

**منصف** : رغم ذلك فلا تتسرعا بإدانته فربما يكون بريئا.

**صادق** : كيف والقرائن كلها تدينه؟

**نور** : ألا تتذكر ماقاله عندما سألناه عما فعله بشـــأن البحث عنه.

**منصف** : ماذا قال؟

**نور** : أظهر دهشة وقال إننا عهدناه دائم الترحال.

**صادق** : كان يسعى رويدا ليحل محله.

**نور** : هذا اللئيم.

**منصف (يتجه بناظريه إلى جانب المسرح)** : انظروا من القادم هناك!

**صادق** : إنه المنادى.

**(يدخل المنادى من جانب المسرح يتبعه بعـــض الأطفال ولفيف من الناس بين رجال ونســـاء تبدو عليهم بساطة الحال)**

**المنادى (يقرع الطبلة)** : يا أهالى البلاد ... بأمر رئيسنا راغب منقذ البلاد .. وحامى الديار من الاستبداد والأشرار.. **(يقرع الطبلة)**، تم تعيين الفلاح صامد حكيما عاما للبلاد ... يا أهالى البلاد..**(يقرع الطبلة)**

**(يبتعد صوت المنادى تدريجيا وهو يخرج من المسرح من الجهة المقابلة)**

**منصف** : ليتنى لم أعش لأرى هذا اليوم.

**صادق** : ياللخائن!

**نور** : اللعنة عليهما.

**منصف** : هدئا من روعكما.

**صادق** : كيف نهدأ والخيانة تستشرى بين صفوفنا.. أيها الناس!! أيها الناس.

**(يتجمع لفيف من الناس حول صادق .. يتسلل منصف خارجا من جانب المسرح)**

**منصف** : لقد خانكم الفلاح صامد والمرأة وسيلة .. لقد خاننا جميعا.

**مواطن١** : ما هذا الذى تقول؟

**مواطن٢** : هذا غير معفول!

**صادق** : إنها الحقيقة ولا شك فى ذلك

**مواطن٣** : كيف تيقنت من ذلك؟

**صادق** : ألم تسمعوا نداء المنادى؟

**مواطن١** : لقد سمعناه جميعا.

**صامد** : ألم يتم تعيينه حكيما عاما للبلاد؟

**مواطن٢** : لقد عرفنا ذلك حالا.

**صادق** : إذا فاعلموا أنه ذلك الخائن الذى كان وراء اختفاء حكيمنا نور الدين.

**مواطن٣** : ماذا تقول؟!

**مواطن١** : كيف هذا؟

**صادق** : ألم تسألوا أنفسكم لماذا تم تعيينه حكيما عاما للبلاد ... لقد عمد إلى اختفائه وربما قتله ليستأثر بأمور الحكمة فى البلاد وتكون كلمته نافذة على الجميع.

**نور** : لقد وجدنا محبرة الحكيم نور الدين وقميصه فى مترل الخائن.

**مواطن ٣** : ياللخائن!

**مواطن١** : اللعنة عليه!

**المواطنون الثلاثة** : اللعنة عليهما.

**صادق (يتجة بناظريه إلى جانب المسرح)** : هاهما الخائنان قادمان

**(يقبل صامد – وسيلة)**

**مواطن١** : اقبضوا عليهما.

**مواطن٢** : انتقموا لحكيمكم نور الدين.

**مواطن٣** : لابد أن ينالا ما يستحقان من عقاب جزاء لخيانتهما.

**(يلتف المواطنون الثلاثة حول صامد ووسيلة قابضين عليهما)**

**صامد (مندهشا)** : ماذا دهاكم؟

**وسيلة (فى ذعر)** : لماذا تقبضون علينا؟!

**صادق** : أحقا لا تعرفان؟!

**صامد** : نعرف ماذا يا ولدى ؟

**صادق** : لست بولدك أيها الخائن.

**صامد** : إننى لا أصدق أذنىّ .. أأنا خائن؟!

**مواطن٢** : لا تحاول الإنكار.

**نور** : أتكونا أنتما وراء اختفاء حكيمنا نور الدين؟

**صامد** : ماذا تقولون؟

**مواطن ٣** : كيف واتتك الجرأة ؟

**وسيلة** : هذا غير صحيح.

**صامد** : إنكم مخطئون.

**مواطن** : هل ظننت أنك ستكون بمنأى عن العقاب؟

**وسيلة** : لقد تم التغرير بكم .. نحن بريئان.

**المواطنون الثلاثة ـ صادق ـ نور** : لم يغرر أحد بنا.

**صامد** : إنها الخديعة ولا شك.

**وسيلة** : لقد أرادوا الإيقاع بنا وعلى أيديكم أنتم.

**صادق** : ألم تصبح حكيما عاما للبلاد؟!

**صامد** : تلك هى الخديعة .. الفرية التى جئت أفندها لكم.

**مواطن١** : أى خديعة أيها الخائن؟

**صامد** : لقد أرادوا إيهامكم أننا وراء اختفائه.. إنهم يريدون الإيقاع بنا جميعا .. يريدون لنا التشتت.

**مواطن ٢** : كاذب.

**مواطن٣** : خائن.

**صامد** : إذا فقد نجحوا فى تضليلكم.

**صادق** : بل أنت الذى نجحت فى تضليلنا

**نور** : كنا نظنك مخلصا لهذه الثورة الوليدة.

**صامد ـ وسيلة** : أبدا لم نكن خائنين.

**المواطنون الثلاثة ـ صادق ـ نور** : بل كنتما خائنين.

**صامد** : ألم نستقص عن سبب اختفائهم وذهبنا إلى قصر الرئيس راغب وثبت لكم خيانة الوزير مخلص.

**وسيلة** : ومن أجل ذلك دُبرت لنا تلك المؤامرة، وسيصبح الوزير الخائن بريئا بينما نحن البريئان سـيُحكم علينا بالموت.

**صامد** : إنها خديعة تتلاعب بنا جميعا.

**صادق** : إن الوزير الخائن يُحاكم الآن.

**صامد** : هم يكذبون عليكم .. لا أحـد مـن الـوزراء يحاكم، أنسيتم الحماية؟

**وسيلة** : ستكونون أنتم بانخداعكم سيفه الذي سـيطيح بأعناقنا نحن الأبرياء.

**مواطن١ (يتجة بناظرية إلى جانب المسرح)** : انظروا إنه المنادى.

**(يقترب المنادى .. يتبعة مجموعة متباينـة مـن الرجال والنساء والأطفال)**

**المنادى (يقرع الطبلة)** : يا أهالى البلاد .. بأمر من رئيس البلاد .. رئيسنا راغب .. منقذ البلاد وحامى الديار من الاستبداد والأشرار.. **(يقرع الطبلة)**.. قد أصدر حكـم

الإعدام على الوزير مخلص .. ويعلن أن من لـــه مظلمة فليأت بها إلى القصر ليسود العدل والأمان ويزول الظلم والطغيان..**(يقرع الطبلة)** .. يـــا أهالى البلاد.. بأمر من رئـــيس البلاد..رئيســـنا راغب ..منقذ البلاد وحامى الديار من الاستبداد والأشرار..**(يقرع الطبلة)**

**(يبتعد المنادى إلى الجانب الآخر من المســـرح، ويخفت الصوت تدريجيا)**

**صادق** : أرأيت أيها الخائن؟!

**نور** : إن رئيسنا راغب لن ينصف الظالمين.

**صادق** : وستنالا العقاب العادل مثلما ناله الوزير الخـــائن وسيلحقكما العار إلى مالا نهاية.

**صامد ـ وسيلة** : إننا بريئان.

**صادق للمواطنين الثلاثة** : خذوهما إلى القصر.

**ستار**

# المشهد الرابع

**(هو القصر الملكى .. يجلس راغب إلى كرسى العرش.. إلى يمينه الوزير سند وإلى يساره القائد حسام الدين .. يقف أمامهم صادق- نور- المواطنون الثلاثة وقد أحاطوا بصامد ووسيلة مكبلين فى قيودهما)**

**صادق** : لقد سعينا أيها الرئيس راغب إلى قصرك ننشد العدل.

**راغب** : ثق أيها الشاب أننى لن أخيب ظن كل من سعى إلى قصرى ينشد عدلا.

**نور** : نحن ما جئنا هنا أيها الرئيس إلا لنقتص من الخائنين.

**راغب (مندهشا)** : الخائنين؟! من تقصدين؟

**صادق** : الفلاح صامد وتلك المرأة وسيلة.

**سند** : ماذا تقول أيها الشاب؟

**راغب** : إنه أمر لا يصدق!

**سند** : لقد أمر رئيسنا راغب بتعيينه حكيما للبلاد.

**راغب** : كيف أكون قد أخطأت فى اختيارى؟!

**سند** : لابد أن فى الأمر شيئا مبهما؟!

**صادف** : لقد أراد يا سيدى الاستئثار بأمور الحكمة فى البلاد.

**صامد** : إننا بريئان..لقد تم الإيقاع بنا.

**وسيلة** : نحن لم نخن حكيمنا نور الدين.

**حسام الدين** : اصمت أيها الفلاح صامد وأنت أيتها المرأة.

**سند** : اطمئنا فسنكفل لكما حرية الدفاع.

**نولر** : لقد وجدنا يا سيدى كل القرائن التى تدينهما وتدين فعلهما الشنيع.

**راغب** : ماذا وجدتم؟

**صادق** : لقد وجدنا محبرة الحكيم وقميصه فى مترل الخائن

**صامد** : لقد دُسا على .

**وسيلة** : إنها مؤامرة دبرت لنا بليل.

**حسام الدين** : أى مؤامرة دبرت لكما؟!

**صامد** : مؤامرة دبرت للتخلص من كل رمـــوز الطهـــر والنقاء.

**راغب** : أكمل أيها الشاب.

**صادق** : نحن يا سيدى لا نريد غير القصاص.

**نور** : العين بالعين.

**المواطنون الثلاثة** : القصاص..القصاص.

**راغب** : ثقوا أن العدل سيأخذ مجراه.

**سند** : إن رئيسنا راغب لن ينصف أى خائن.

**راغب** : تعرفون حكمى على الوزير الخائن.

**المواطنون الثلاثة** : عاش رئيسنا راغب .. عاش رئيسنا راغب.

**حسام الدين** : نحن سنضرب بشدة على يد كل ظالم.

**نور لصادق** : ألم أقل لك لأننا نحيا عصرا جديدا؟!

**صادق** : الآن صدقتك.

**راغب (مخاطبا صادق- نور- المواطنون الثلاثة)** : يمكنكم الانصراف الآن، وستصلكم أخبار المحاكمة العادلة.

**(ينصرف صادق– نور – المواطنون الثلاثة)**

**راغب** : لم أكن أتخيل أنك ستقترف تلك الجريمة النكراء أيها الفلاح صامد!

**صامد** : تعرف أنني لم أقترف إثما.

**سند** : إن الخيانة أيها الفلاح صامد لا تعيش طوبلا.

**صامد** : الحق ما تقوله أيها الذنب.

**سند** : ماذا تقول أيها الخائن؟

**صامد** : ما أنا بخائن بل أنتما.

**حسام الدين** : إن كل القرائن تدينك.

**سند** : لا مفر من عقاب عادل.

**صامد** : أى عدل تتحدثون عنه يا مُضيعيه؟

**راغب** : خذهما إلى القبو أيها القائد حسام الدين، وتأكد من عقد محاكمة عادلة لهما.

**صامد** : لقد نجحت فى خداعهم ولكن لن يستمر خداعك طويلا.

**وسيلة** : لا ريب إنهم جميعا سيفيقون من غفلتهم.

**صامد** : وعندئذ سيحل العدل الحقيقى.

**سند** : هيا أيها القائد .. خذهما إلى القبو.

**(ينصرف القائد حسام الدين مصطحبا صامد – وسيلة)**

**سند** : الآن فليطمئن مولاى .

**راغب** : إلى حد ما أيها الوزير.

**سند** : ألا يزال مولاى مرتابا من شىء؟

**راغب** : أخشى هبوب متمرد يوما ما.

**سند** : لا تخش شىء يا مولاى.

**راغب** : لماذا أنت واثق هكذا؟

**سند** : ألم نوفر الخبز والملهاة؟

**راغب** : هل نزل العازف والراقصة إليهم؟

**سند** : منذ ساعات قلائل يا مولاى.

**راغب** : هذا عظيم.

**سند** : ألن تأمر بإطلاق سراحه يا مولاى؟

**راغب** : من تقصد؟

**سند** : الحكيم نور الدين.

**راغب** : لقد أمرت بنفيه إذ ليس هناك خطر من بقائة حيا وقد وهن العظم منه.

**سند** : كيف تأمن لكلماته إن سرى سحرها بين الناس؟!

**راغب** : لا تقلق فإن آفة قومنا النسيان.

**سند** : وماذا عن الفلاح والمرأة؟ أو قد أصدرت أمرك يا مولاى؟

**راغب** : لم يكن من الأمر بد أيها الوزير، وسينفذ بعد قليل.

**سند** : صحيح .. لقد قلب هذا الفلاح الأمور رأساً على عقب.

**راغب** : كان لزاماً علينا التخلص منهم جميعا ذات يوم.

**سند** : حقا يا مولاى.. لقد كانوا سيثيرون كثيرا من المتاعب.

**راغب** : هذا صحيح يا وزيرى، فإن وراءنا كثيرا من العمل.

**سند** : أجل يا مولاى.

**راغب** : خبرنى أيها الوزير عن السمسم؟

**سند** : يكتنز زيتا يا مولاى.

**راغب** : أحقا ما تقول؟

**سند** : نعم يا مولاى، فهذه الأرض الطيبة لا تنضب خيراتها منذ فجر التاريخ.

**راغب** : وماذا عن الضرع؟

**سند** : يفيض لبناً يا مولاى.

**راغب** : أحقاً ما تقول؟!

**سند** : أجل يا مولاى.

**راغب** : إذاً فهاك أوامرى.

**سند** : أمر مولاى ينفذ فى التو واللحظة.

**راغب** : ليبدأ الطحن والاستحلاب.

**سند** : أمر مولاى.

**(يدخل القائد حسام الدين)**

**حسام الدين** : مولاى.

**راغب** : ما ورائك أيها القائد حسام الدين؟

**حسام الدين** : لقد تمت المحاكمة وتم القصاص من كل الخائنين.

**راغب** : وهل أخبرتم الرعية؟

**حسام الدين** : أجل يا مولاى.

**راغب** : وماذا قالت؟

**حسام الدين** : هتفوا بحياتك يا مولاى.

**راغب** : ماذا قالوا؟

**حسام الدين** : عاش رئيسنا راغب .. عاش رئيسنا راغب.

**راغب** : هذا أمر عظيم

**سند** : إن المملكة يا مولاى سترفل فى نعيم عدلك.

**حسام الدين** : أجل يا مولاى.

**راغب** : وماذا عن الحكيم نور الدين؟

**حسام الدين** : لقد تم نفيه سرا إلى جزيرة النسيان.

**راغب** : هل قال شيئا قبل رحيله؟

**حسام الدين** : لقد قال إن الثورة يخططها الأذكياء وينفذها الأقوياء ويكسبها الجبناء.

**سند** : يا له من مخرف!

**راغب** : بل ياله من حكيم! ولكن هل قال ذلك حقا؟!

**(تخفت الأضواء تدريجيا وهما يتضاحكان)**

**الكورس** : مهما جرفنا سيل .. نور الشمس ساطع
تتبدل لنا الأحوال .. نعدل كل اللى مال..
والحلم اللى كان خيال..
راح يضوى كما البدر لامع

**إظلام**

"قد يدوم المُلك على الكُفر ولكن ... لا يدوم على الظلم"

أحمد بهجت